www.kassiounpaper.com

758

الاحد 15 ايار 2016

حزب الإرادة الشعبية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

www.kassiounpaper.com

اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «50» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: general@kassioun.org

الافتتاحية

على مرمى حجر..!

استمرت خلال الأيام الماضية محاولات التصعيد والتوتير التي سبقت ورافقت وتلت جولة جنيف3 الماضية. وشهدت هذه المحاولات مؤخراً مزيداً من الاستماتة من جانب الإرهابيين والمتشددين الإقليميين والمحليين في استهداف المدنيين تحديداً، فكانت مجزرة قرية «الزارة» في ريف حماة، وكذلك «مجزرة الليرة السورية»، إضافة إلى عراقيل ظهرت في ملف إيصال المساعدات الإنسانية، بالتوازي مع حملات إعلامية «نارية»، «حسماً» و«إسقاطاً»، و«تيئيساً» للناس من الحل السياسي.

إن مجمل عمليات التصعيد هذه، والتي تتقاطع في ممارستها، والدفع نحوها، جهات مختلفة، إقليمية وداخلية، المشترك بينها هو التشدد وانغلاقها على مصالحها المادية والسياسية الضيقة، وخوفها من الحل السياسي. وإنّ مجمل هذه العمليات ليست أكثر من محاولات للرد على التطور السريع، وغير المؤاتي بالنسبة لهذه الأطراف، في ملفات الخروج من الأزمة، وهو ما يمكن تكثيفه بالتالي:

أولاً: أخرج القرار 2254 المسائل الإنسانية المختلفة من نطاق «البازار السياسي»، وجرى تثبيت هذا الأمر في البيان المشترك الروسي– الأمريكي الأخير، وانسحب ذلك على البيان الصحفي لمجلس الأمن الدولي يوم 12 أيار الذي أدان استهداف المدنيين، وكان متوازناً في تحميل المسؤولية للحكومة السورية والجماعات المسلحة. وهو ما يعني سحب جملة من «الأوراق» من يد المتشددين الذين كانوا يتعاملون مع الملفات الإنسانية طوال الأزمة بوصفها أدوات تفاوضية، الأمر الذي ضيّق مساحات وهوامش حركة المتشددين.

ثانياً: عبر العملية العسكرية الروسية التي بدأت في 30\9، ومن ثم «وقف الأعمال العدائية» ابتداءً من 27 آذار، ومؤخراً مع وضع «النصرة» تحت النار الكثيفة، جرت وتجري عملية محاربة الإرهاب ضمن نطاق توافق دولي. وبالتوازي، تتسارع عملية فرز المسلحين الإجبارية بين «إرهابي وغير إرهابي»، بما في ذلك تموضعهم الجغرافي، ما يعني أن مصير هذه الورقة أيضاً هو السقوط السريع من يد مستخدميها المباشرين، ومن يد المستفيدين غير المباشرين منها.

ثالثاً: في البيان المشترك نفسه، تمّ تثبيت ما وصل إليه دي مستورا في الجولة الماضية كنقطة انطلاق للجولة اللاحقة. أي أن مسألة تصويب تمثيل المعارضة السورية، وصلت إلى نقطة لا عودة عنها، كما أنّ موضوعة الجسم الانتقالي بوصفها الملف الأساسي للمباحثات ستكمل طريقها على الطاولة نحو الحل.

إن تفسير سلوك متشددي الأطراف المختلفة، رغم وضوح الخط العام الذي تسير وفقه الأمور، بالنسبة لهم على الأقل وأياً كانت الأكاذيب التي يلقونها على الجمهور عبر منابرهم المختلفة، إن تفسير هذا السلوك يتضح في النقاط التالية:

أولاً: المحاولات الأخيرة لتغيير مسار الأمور، وإن لم تنفع، فتأخيره أو عرقلته، لعل وعسى تظهر إمكانيات حرفه أو تغييره في وقت ما لاحقاً.

ثانياً: العمل بالتوازي على تهيئة الظروف للمرحلة القادمة الانتقالية. وتبرز هنا وبشكل خاص، «مجزرة صرف الدولار» التي يسعى من خلالها الناهبون الكبار المحليون إلى زيادة توتير الأمور وإلى تأمين مرتكزات مالية لهم ضمن المرحلة الانتقالية، وإلى تعقيد تلك المرحلة على الأطراف التي ستديرها..

إن ما يسقط من حسابات المتشددين، هو الناس. وليس بجديد عليهم أن يسقطوا الناس من حساباتهم، فلطالما تعاملت الجهات المتشددة مع الناس ككادر لصورها أو كمادة لحرائقها. ولكن المرحلة القادمة، مرحلة الحل السياسي، هي مرحلة سيعلو فيها صوت السوريين مجدداً.. وهذه المرحلة باتت على مرمى حجر.

الليرة السورية
إلى أين في 2016؟ [13]

ملف «سورية 2016»

جميل: الضغط السياسي لكسر التصعيد الميداني

07

شؤون محلية

الخبز ما زال خطاً أحمر اللون

08

شؤون محلية

تاجر مفلس يغيب عن السوق!

11

شؤون اقتصادية

اسمنت عدرا: نجاح على إيقاع الحرب.. ولكن؟

14

أطفال ولدوا في «المعمل»

على الطريق الصحراوي المتجه شرقاً، حيث لا أفق سوى البادية، وبعد أن تمر بمدينة عدرا العمالية، حيث لا تزال آثار الكارثة ماثلة دماراً وانعداماً بالحركة والحياة.. استوقفتنا قبل المنعطف المفضي إلى المعمل، شاحنة كبيرة اكتظت عربتها بالأطفال المتضاحكين، وسائقها يحاول بصعوبة، أن يضبطهم لينطلق، وحين سألناهم «وين رايحين».. كان الجواب المستغرب: «راجعين عالمعمل»!

حيث تبين أن 130 عائلة من أسر عمال المعمل، مقيمة بداخله منذ بداية الأزمة..

أنهينا جولتنا على الأقسام الإنتاجية في المعمل وتوجهنا للمنطقة الأخرى من الشركة، حيث يسكن العمال لنبتعد تدريجياً عن الأفران وحرارتها، والتعبئة وغبارها، ونصل للتجمع الأول. عبارة عن بناء أرضي له مدخل رئيسي وهو تابع لمركز التدريب والتأهيل، وقد أنشئ سابقاً كغرف مستقلة، من أجل إقامة طلاب المركز من المحافظات.

توزعت عائلات عمال من معمل اسمنت عدرا، ضمن الغرف البسيطة والصغيرة. أحد العمال القاطنين مع عائلته، استقر في المعمل بعد أن فقد مسكنه الأصلي في منطقة «سبينة حجيرة»، وهو يعتبر أن «هذه السكنة على بساطتها، مأوى أفضل من مراكز اللجوء، واستحالة دفع أجرة بيت يأوي العائلة». أما عن مسكنه الأصلي فيقول بأنه «أصبح من الماضي ولكني واثق من العودة له»..

مظاهر الحياة العائلية اليومية

في التجمع الآخر تسكن الأعداد الأكبر من العائلات في غرف متلاصقة، وظروف سيئة، ما أن دخلنا المنطقة حتى بدأنا نرى مظاهر الحياة الأسرية فعلى أحد الجدران رأينا السجاد المهترء المنشور تحت أشعة الشمس، وبضع حبال ربطت على عجل نشرت عليها إحدى العائلات ثياب أطفالها، وبضع صبايا صغيرات يجلسن على عتبة البيت لكنهن دلفن لبيوتهن بمجرد رؤيتهم لزميلنا المصور في حين تمشي بيننا بضع أطفال صغار لم يتجاوزوا الرابعة من العمر بعضهم ولد هنا في معمل أسمنت عدرا.

«نعمة» في ظرف النزوح السوري!

عائلات عمال في المعمل ممن هُجروا وفقدوا سكنهم الأصلي، وجدوا في المعمل مأوى، حيث انتقلوا للسكن في ظروف لا تعتبر ظروف ملائمة للسكن الدائم، ولكنها تعتبر «نعمة» في ظرف النزوح السوري، القسم الثاني الذي خصص لسكن العمال، كان يستخدم سابقا كمستودعات صغيرة للأنقاض والخردوات، وهي بعيدة نسبيا عن أماكن العمل وخطوط الإنتاج مما يوفر شروط سلامة وصحة أفضل نسبياً. قام العمال بإعادة التأهيل بما تيسر لهم من المواد، فصمموا أبواب الخشب والصفيح بطريقتهم كما أنهم اعتمدوا على الشوادر والنايلون لإغلاق النوافذ ويمكن القول بأن هذا الأمر قد نجح في تأمين سكن مجاني، وفي قلب مكان العمل أي بنقل مجاني..

الخدمات الضرورية كافة كالكهرباء والماء النظيف مؤمنة تقريباً، للعمال القاطنين كما أن الخبز والمواد الغذائية تصل بأسعار السوق، يضاف إليها أجور النقل الرمزية عبر «الندوة» الموجودة ضمن تجمعهم السكني. كما ينقل باص الطلاب لمدارسهم ذهابا وإيابا بتكلفة 50 ليرة للطالب الواحد،

لولا العمال.. «ما ضل ولا برغي»!

يقول لنا أحد القاطنين في الشركة بأن سكنهم بالمعمل وعدم تركهم له خلال اشتداد الأعمال العسكرية في المنطقة، أنقذ المنشاة من النهب قائلاً: «لو ما كنا نحنا وأولادنا هون وقت حبكت بالمنطقة لما بقي برغي واحد بالمعمل.. ولا برغي، قعدتنا هون منعت السرقة» في حين أخبرنا أحد الإداريين عن غيرة هؤلاء العمال القاطنين على المعمل فهم دائما ينفذون أي عمل يصب في مصلحة الإنتاج والشركة حتى لو في منتصف الليل.

إلا أن البعض أشار لنا إلى أن عمالاً من القاطنين خرجوا من المعمل في أوقات التوتر الأمني الكبير في منطقة عدرا، وقد منعوا بعد الاستقرار من العودة إلى المعمل!.

التقينا أبو علاء صاحب العائلة الأكبر من بين العائلات المقيمة وعددها 16 شخصاً لم يغادر الشركة طوال السنوات الأربع الأخيرة هُجر من منطقة « العتيبة» بالغوطة الشرقية. قضى 32 سنة وراء خطوط الإنتاج يتفاخر بتلك السنين، رغم مرارة ما يقابلها من راتب شهري 30 ألف! يحدثنا عن اشتياقه لبيته ولشجرات الزيتون المزروعة في أرضه الصغيرة، وعن تفاؤله بالأيام القادمة وبالمستقبل الآتي..

في الزيارة التي قامت بها «قاسيون» إلى معمل اسمنت عدرا، تجولت في الأقسام الإنتاجية الأساسية التي يتم بها إنتاج مادة الاسمنت، وفق التسلسل المرسوم للإنتاج، وكل مرحلة من المراحل يعمل بها عدد من العمال وفق الورديات الثلاث، كي تبقى عجلة الإنتاج بحالة دوران، وخاصة قسم الأفران.

والملاحظ بهذه الزيارة، وخلال مرورنا على بعض الأقسام، أن عدد العمال المشاهدين كان قليلاً، مع العلم أن عدد العمال بالمجمل 685 عاملاً يتوزعون على الورديات الثلاث، وعلى هذا الأساس كان من المفترض رؤية ما يزيد عن مائتي عامل في الأقسام الإنتاجية، ولكننا لم نر سوى عدد قليل لا يتجاوز الأربعين عاملاً!

هذا يعني؛ أن قسماً إنتاجياً لا يعمل وبالتالي لا يوجد عمالة، أو أن المشرف على زيارتنا لا يريد لنا الدخول حيث تجمع العمال الأساسي، وبالتالي أيضاً لا يريد احتكاكنا مع العمال من خلال الحوار معهم والنقاش بأمر أحوالهم المعيشية والحقوقية، وهذا لم يحدث بزياراتنا السابقة لمعامل عدة قمنا بالإضاءة عليها من النواحي جميعها!؟

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

بنشتغل بناكل.. ما بنشتغل ما بناكل؟

بنشتغل بناكل... مابنشتغل ما بناكل! وإذا حكينا أكثر بننحط بالقنينه!

هذا ما قاله أحد العمال الذين التقيناهم مؤخراً، وفي قلبة حسرة وألم لوضعه وأوضاع أمثاله من الفقراء والمحرومين، والمآل الذي أوصلوا إليه العمال في مستوى معيشتهم.

لم لا والقابضون على الثروة يسرحون ويمرحون في أرزاقنا، متحكمين حتى بالهواء الذي نتنفسه، يعدون علينا الشهيق والزفير، الذي أصبح مقنناً علينا، كما هو حال المواد المقننة التي كانت توزع علينا وأصبحت هباءً منثوراً بفعل الدعم المركب له عقل كي يتمكن من التوزيع، إن كان هناك توزيع، لمن «يستحق» كما يقولون لنا! ولا ندري المقياس الذي يقيسون به! إن كان هذا العامل أو التاجر أو الفاسد مستحقاً لدعمهم المعقلن أو لا يستحق، كل شيء أصبح مبهماً والأوراق جميعها مخلوطة، بحيث لا يتمكن العامل من معرفة حقيقة أمره كما يشتهون.

يقولون للعامل اصبر على رزقك واصمد في موقعك وشد الحزام أكثر، نحن في ظروف غير اعتيادية تتطلب منك تلك الأشياء جميعها دفعةً واحدة، «الفرج» لا ريب آت وليس هناك من مبرر لأمثالك الفقراء أن يطالبوا بشيء غير عادي، وغير العادي بالنسبة للعمال أساسي أيها «السادة».

يطالب العمال بزيادة أجورهم، هل هذا المطلب غير عادي، والأسعار تلتهب مع كل ارتفاع في سعر صرف دولارهم؟.

هل المطالبة بسلة غذائية، سعرها ضمن الحدود الدنيا المقدور عليها، التي وعدت بها النقابات، شيء غير عادي؟

هل المطالبة برفع الحد الأدنى للأجور، بما يعادل الحد الأدنى لمستوى المعيشة الذي تقدره الدراسات الاقتصادية، ومؤشر «قاسيون» بـ 220 ألف ليرة سورية، هو أمر غير محق؟

وخاصة إذا ما نوهنا بأن هبوب الأسعار الأخير الذي رافق ارتفاع سعر الصرف للدولار للسياسات الاقتصادية دور كبير في تطوراته من خلال سياساتها المحابية لقوى السوق؟

إن الشيء غير العادي؛ أن يبقى الناهبون على نهبهم، وأن تبقى الحكومة بسياساتها الاقتصادية، التي أفقرت الفقراء فوق فقرهم، تتقدم بثبات وإقدام على حقوقنا، حقوقنا جميعها، ومنها أن نرفع صوتنا ونقول: كفى... كفى حصاراً على لقمة عيشنا.

«قاسيون» تلتقي عمال اسمنت عدرا

تختلف ظروف العاملين في معمل «اسمنت عدرا» عن غيرهم من العمال فالطبيعة الشاقة للعمل، ودرجات الخطورة العالية التي تحيط بهم كيفما تحركوا ضمن عملهم، هي السمة الأوضح هناك، ولكن ذلك لا يمنعهم من الاستمرار في العمل، فهو حسب قولهم معملهم هم، ومصدر عيشهم الوحيد.

■ هاشم اليعقوبي

نقص العمالة المدربة والفنية

يشتغل في معمل «أسمنت عدرا» 685 عامل يتوزعون على مراحل الإنتاج كافة، ويعملون وفق ثلاث ورديات، كل منها 24 ساعة،، كل وردية 24 ساعة عمل، يرتاح العامل بعدها لمدة يومين.

وهذا العدد من العمال لا يطابق العدد الكلي المسجل على الملاك العددي للمعمل قبل الأزمة والبالغ 1000عامل، وعن عدد العمال عند التأسيس البالغ 1700 عامل عندما كانت الآلات حديثة وحاجتها للعمال والمراقبين أقل!

خسر المعمل قرابة ثلث عماله، وهذا النقص الحاصل قد أثر سلباً على سير العملية الإنتاجية ولكن تم استدراكه من خلال تشغيل العمال المندبين إلى الشركة من منشآت عامة أخرى، توقفت أو تعثر إنتاجها كشركة «الخماسية» للغزل والنسيج التي ندبت أكثر من 94 عاملاً لأسمنت عدرا حتى نهاية الشهر الرابع، وتجري دراسة ندب عدد إضافي خلال الأسابيع القادمة، ناهيك عن عشرات العمال المندوبين من معامل وشركات أخرى.

هذا الندب لم يحقق الغاية المرجوة منه بشكل جيد، حيث تقديرات إدارة الشركة بأن الاستفادة من كفاءة العمال المندبين لا تتجاوز 15% من قدراتهم، بسبب اختلاف طبيعة الأعمال، حيث يفتقد العمال المندبين الخبرة الفنية والمهنية المطلوبة لصناعة الاسمنت، ويعتبر هذا من الأسباب التي دفعت مركز التدريب المهني حاليا إلى إطلاق عدة دورات لتأهيل وتدريب العمال بشكل دوري كي يستفيد منهم لاحقاً على خطوط الإنتاج، وحسب ما ذكر لنا مدير المعهد فإن الشهر القادم سوف يشهد انطلاق دورة جديدة مخصصة للتدريب على الأفران التي تعمل على الغاز والفيول.

كما أن الشركة ستعلن قريباً عن مسابقة لتعيين حوالي 163 عامل، من الفئة الثانية، من حملة المعهد المتوسط.

بين الخطورة والمشقة

يتوزع العاملون في اسمنت عدرا على الأقسام كافة من المقالع بين الكسارات العملاقة، مروراً بقسم الفرز والأفران والطحن، انتهاء بالتعبئة والتفريغ بالشاحنات ويعتبر العمل في المقالع أخطر المراحل حيث ترتفع نسبة تعرض العمال لإصابات عمل. وأما في الأقسام الأخرى فإن ذلك الخطر ينخفض نسبياً ولكنه يأخذ طبيعة أخرى كما في قسم التعبئة الآلية حيث ينتشر الغبار ويصعب التنفس إلا بمساعدة الكمامات فيما يعتبر الاقتراب من الأفران وحرارته العالية أمراً مستحيلاً من شدة الحرارة. أما عملية تفريغ أكياس الأسمنت الجاهزة بالشاحنات فهي عملية صعبة جداً حيث يزن الكيس الواحد 50 كغ ويتطلب صفه بالشاحنة، حمل الكيس ووضعه أرضا بحركة دائمة ومكررة وبعاملين فقط لكل خط تعبئة. ويقوم بجزء من هذه العمل عمال عتالة مياومين يشغلهم المعمل عن طريق متعهد عمالة متعاقد مع المعمل على صيغة ساعات عمل ويشتغل أغلب هؤلاء في وضع الختم الذي يوضح تاريخ التعبئة على الأكياس والتنظيف وأعمال أخرى بسيطة..

العمال يعيدون تأهيل الأفران بكلفة «صفر»

في ظل التوقف الذي حصل بالعام الماضي وخروج فرنين من الأفران عن الخدمة استطاع العمال والفنيون والذين لم تتجاوز نسبتهم في ذلك الحين 40% من الملاك العددي إعادة تأهيل الفرنين، رغم أنه لا يوجد تخصيص مالي ولم تتوفر قطع التبديل وأوضح لنا أحد العمال الفنيين بأنهم ذللوا الصعوبات كلها بمبادرتهم الخاصة وبالتعاون مع الإدارة فأعادوا استخدام القطع القديمة بعد تهيئتها واستطاعوا بأقل من شهرين أن يعيدوا تأهيل الفرنين خاصة بأن المعمل كان متوقفاً بشكل كامل بسبب الظروف الأمنية المحيطة وانقطاع التغذية الكهربائية فوجدوها فرصة سانحة كي يقوموا بأعمال الصيانة والتأهيل كاملة وبكلفة صفر، ولخص لنا عامل فني مخضرم الفكرة بقوله « انقطعت الكهربا وبدل أن ننام وننتظر عودة التغذية توجهنا لأعمال الصيانة وأعدنا تأهيل الفرنين والقصة لا تحتاج سوى لإرادة ومخ نظيف والحمد الله هاد موجود عنا بالمعمل».

طبيعة عمل رمزية وحوافز غير عادلة

عبر العمال عن خيبتهم وعجزهم أمام التدهور الحاد لوضعهم المعيشي جراء الأجور التي تفقد قيمتها الشرائية كل يوم ناهيك عن إحساسهم المزمن بالظلم جراء النسبة التي يأخذونها كزيادة على الأجر تحت مسمى طبيعة عمل والبالغة 3% ليؤكدوا على أن طبيعة عملهم القاسية والخطرة والتي تسبب أمراض مهنية تستحق أعلى درجات الزيادات، ليعتبروا أن نسبة التعويض هذه غير عادلة، عداك عن تذمرهم من طريقة حساب الحوافز الإنتاجية حيث أوضحوا لنا بأن معايير احتساب هذه الحوافز لا تتناسب مع الوضع الراهن وبأنها فقدت صلاحيتها منذ عقدين وأكثر فلا قيمة لحافز إنتاجي اليوم إذا لم يصل لنسبة 30% من الأجر وأكثر وبأن الألفين والثلاثة المدرجة كحوافز إنتاج لا تتناسب مع الجهد المبذول والإنتاج المرتفع من جهة ولا مع ضرورات المعيشة من جهة ثانية.

استطاع العمال والفنيون والذين لم تتجاوز نسبتهم في ذلك الحين 40% من الملاك العددي إعادة تاهيل الفرنين

الإدارة كانت أشارت إلى أن الحوافز تصل في الشركة إلى 10 آلاف شهرياً، وبين 3000 ليرة شهرياً، و 10 آلاف، تكمن مشاكل نظام الحوافز السوري الذي لم يعدل، والذي يصل وفقه لرؤساء الأقسام والإدارات نسب حوافز أعلى من حوافز العمال على خطوط الإنتاج.

المالية تحرم العمال من الأرباح بحجة «ورقة»

استحق العمال في نهاية العام الماضي 2015 نسبة من الأرباح التي حققتها الشركة وفق القانون المعني بذلك، ولكنهم حرموا منها بسبب الإجراءات البيروقراطية وغير المبررة. فالإدارة طلبت الموافقة على توزيع هذه النسبة من الأرباح التي تقدر بـ25000 لكل عامل تقريباً ولكن وزارة المالية لم توافق على ذلك بحجة أن الشركة لم تقدم «وفق المواد القانونية» في بداية العام توقعاتها الربحية. مع العلم أن الإدارة لم تقم بهذا الإجراء بسبب الوضع غير الواضح لظروف عمل الشركة التي قد تضطر للتوقف، نتيجة عدم توفر الوقود، أو عدم وصول التغذية الكهربائية.

حيث أن وزارة المالية، لم تقدم استثناءات للقانون الشكلي البيروقراطي، في الظروف الحالية. فما الذي يبرر ضرورة توقع الربح والتقدم مسبقاً بطلب توزيع نسبة ربح للعمال الذين ينتجون المال العام الذي تديره وزارة المالية!

إدارة المعمل تقول بأنها بادرت منذ بداية العام الحالي بإرسال الورقة المطلوبة للمالية، بتوقعات الربح تفاديا لتكرار هدر حقوق العمال.

31400 وسطي الأجور

كتلة الرواتب خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2016 بلغت 64،58 مليون ل.س، لحوالي 685 عامل. إلا أن كتلة الرواتب مع الحوافز والتأمينات وضرائب الدخل في عام 2015 بلغت 616 مليون ليرة، ما يعني أن وسطي الأجور لحوالي 685 عامل يبلغ 74 ألف ليرة سورية، والفارق بين الوسطيين، جزء منها هو الحوافز والمكافآت التي يأخذها العمال، والتي تتراوح بين 3000 و 10 آلاف شهرياً، حسب الإنتاج، وموقع العامل في العملية الإنتاجية، وجزء آخر هو اقتطاعات ضرائب الدخل، والتأمينات وغيرها.

إلا أن كتلة الأجور البالغة 616 مليون ليرة في عام 2015، لا تتجاوز 10% من قيمة المبيعات، البالغة قرابة 5،8 مليار ليرة في عام 2015، بنسبة 19% تقريباً من مبيعات المؤسسة العامة للاسمنت.

وجهة نظر في الحركة النقابية العربية وأفاق تطورها

بمناسبة قرب انعقاد مؤتمر الاتحاد الدولي للعمال العرب في مصر

الحركة النقابية العربية متشابهةٌ إلى حد ما في ظروف نشأتها الأولى التي تمثلت بالمواجهة على جبهتين:

الأولى: مقاومة الاستعمار وأدواته، التي نشأت وتطورت مع قدومه الذي تعرضت له معظم دولنا العربية وفق اتفاق سايكس بيكو المشؤوم.

الثانية: النضال من أجل تأسيس نقابات عمالية، مهمتها الدفاع عن حقوق العمال السياسية والاقتصادية والديمقراطية.

ما بعد الحرب العالمية الأولى نشأ وضع جديد في ميزان القوى الدولي مع انتصار ثورة أكتوبر عام 1917، التي كان عمادها العمال والجنود الثوريون، الذين حققوا الثورة وانتصروا لبرنامجهم في إقامة أول دولة للعمال والفلاحين، الأمر الذي كان له انعكاس كبير على الطبقة العاملة في مختلف البلدان، ومنها بلادنا العربية حيث كانت البدايات الأولى لنشوء وتكون الحركة العمالية والنقابية.

من نتائج الحرب العالمية الثانية، والانتصار على الفاشية النازية، نشأ وضع جديد على صعيد موازين القوى، وأصبح العالم أمام قوتين أساسيتين تلعبان دوراً كبيراً في الوضع الدولي، المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والمعسكر الإمبريالي الغربي بقيادة الولايات المتحدة، هذا التوازن الجديد أيضاً عكس نفسه على الحركة العمالية والنقابية في العالم، حيث تمكنت الحركة النقابية والعمالية من انتزاع مكاسب هامة لها من الرأسمال، بسبب قوة المثل التي قدمها المعسكر الاشتراكي في تأمين وتثبيت مكتسبات الطبقة العاملة، من حيث الأجور والإجازات السنوية والحريات العامة، مما اضطر القوى الرأسمالية لتقديم تنازلات قسرية للطبقة العاملة في تلك الفترة، التي أطلق عليها مرحلة «الرفاه الاجتماعي» التي كانت فيها معادلة الدخل الوطني «أجور- أرباح» متوازنة إلى حد ما.

في أواخر السبعينات من القرن المنصرم، ومع مرحلة التراجع في دور المعسكر الاشتراكي، لأسباب عدة لسنا بصدد تناولها، وتقدم المعسكر الامبريالي، بدأت مرحلة الهجوم الواسع لقوى الرأسمال على قوة العمل من خلال تبني سياسات ونهج اقتصادي جديد أسموه «الليبرالية الجديدة» أصبح فيها دور الدولة هامشياً، بل خادمةً لقوى رأس المال، ضامنةً الحكومات لقيمة وسلامة الموارد المالية، التي من أجلها أقامت هياكل ملائمة لحمايتها «عسكرية- أمنية- قضاء - مراكز مالية»

كانت وما زالت قاعدة الانطلاق للسياسات الليبرالية على الصعيد العالمي، وأيضاً على الصعيد المحلي، هي«إعادة توزيع الثروة» لصالح النخب العليا، عبر الخصخصة وتحرير الاقتصاد من القيود والضوابط الناظمة، وانسحاب الدولة خارج نطاق العديد من مجالات الخدمة الاجتماعية.

لقد استجابت الدول في معظمها ومنها بلداننا العربية، التي نشأت فيها طبقات لها مصلحة في تبني السياسات الليبرالية، التي فرضتها المراكز الرأسمالية على بلدان الأطراف القريبة من هذه المراكز والبعيدة عنها، مستخدمةً المراكز المالية مثل: صندوق النقد والبنك الدوليين كأداة مباشرةً لفرض الشروط على اقتصاديات الدول، حيث كانت توجه هذه المراكز المالية الدول المتبنية للسياسات الليبرالية بإجراء «اصلاحات» مؤسساتية، كالخصخصة وتخفيض الإنفاق على شؤون الرعاية الاجتماعية وتخفيض الأجور ووضع قوانين أكثر مرونة لسوق العمل، تحت شعار «التكيف الاقتصادي البنيوي» والمقصود به أن تتكيف الهياكل الاقتصادية والمنظمات النقابية مع متطلبات التوجهات التي تعني تعزيز مركزة الثروة بأيدي 10% وحرمان الـ90% من الطبقات الشعبية، بما فيهم العمال، من حقهم في الثروة المنتجة التي تستحوذ عليها الـ 10% .

تمرراهت الكثير من الحركات النقابية في بلداننا مع سياسات الأنظمة السياسية والاقتصادية، إلى درجة دفاعها عن تلك السياسات

النقابات والسياسات الليبرالية

الحركة النقابية منظمة كفاحية يفرضها الواقع الموضوعي، المتمثل بعلاقات الإنتاج الرأسمالية المستحوذة على قيمة العمل الزائد، أو بالأحرى على منتوج العمل في قسمه الأعظم، والذي يشكل أحد مصادر الاستغلال للطبقة العاملة حيث ينشأ الصراع بين قوة العمل ورأس المال، وهو صراع سياسي واقتصادي.

لقد وعت القوى الرأسمالية، من خلال تجربتها المديدة، أهمية السيطرة والهيمنة على الحركات العمالية والنقابية، كونهما يستطيعان أن يشكلا إعاقة حقيقية لعملية الاستغلال والنهب إذا ما استطاعتا التحرر من السيطرة التي تفرضها الأنظمة على حركتها وقرارها، عبر تكبيلها بالقوانين والتشريعات التي تحد من قدرتها الدفاعية والهجومية في مقاومتها ودفاعها عن مصالح العمال، هذا من جانب والجانب الأخر تمكنت الأنظمة من تسريب كوادر نقابية، عبر انتخابات شكلية، إلى جسد الحركة النقابية كانوا بمثابة حصان طروادة الذي يمرر السياسات والتوجيهات التي تمليها الأنظمة في سياق دفاعها عن التوزيع غير العادل للثروة، وبهذا تمنع احتمالات المواجهة مع العمال وحركتهم النقابية، أي تستخدم تلك الكوادر ك كاسري إضراب في الحركة العمالية، مما يؤخر ويعيق انتزاع الحقوق والدفاع عن المكتسبات التي تحققت في فترات سابقة من نضال العمال.

لقد لعبت الأنظمة بمجملها دوراً كبيراً، عبر تبنيها للسياسات الليبرالية الاقتصادية، في التأثير المباشر على حقوق ومصالح العمال السياسية والاقتصادية والحريات الديمقراطية والحريات النقابية، ولم تتمكن النقابات في مختلف المواقع من التصدي لتلك السياسات، وبالتالي ساهمت من حيث هي تدري أو لا تدري بخسارة العمال لحقوقهم عبر خفض أجورهم الحقيقية، بسبب ارتفاعات الأسعار وتحرير الأسواق والخصخصة، التي جرت في بعض البلدان العربية بشكل واسع أدت إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والتهميش، بالمقابل تمركزت الثروة بأيدي قله قليلة على حساب المستوى المعيشي والحقوق الأخرى للطبقة العاملة، مما أثر تأثيراً بالغاً على مستوى العلاقة بين الحركة النقابية والطبقة العاملة، حيث اتسعت الهوة بين الطرفين وساد عدم الثقة بإمكانية التغيير الحقيقي لمصلحة الشعب ومنهم الطبقة العاملة.

لقد تماهت الكثير من الحركات النقابية في بلداننا مع سياسات الأنظمة السياسية والاقتصادية، إلى درجة دفاعها عن تلك السياسات تحت حجة تأمين الموارد للاستثمار، تلك الموارد التي سيجلبها المستثمرون الأجانب والعرب، التي تحمل في طياتها ومضامينها شروطاً سياسية واقتصادية تكون تكاليفها الاجتماعية والسياسية باهظة، وتحول شعوبنا إلى عبيد لتلك الرساميل التي لا تتحرك إلا وفقاً لتعليمات وتوجهات المراكز الإمبريالية، التي تبنت شعارها الجديد «الحرب الناعمة» بدلاً من التدخل العسكري المباشر، الذي تمارسه إن احتاج الأمر لذلك من أجل حماية مصالحها ونفوذها في منطقتنا.

الحركة النقابية وميزان القوى الدولي الجديد

أي تطور في دور الحركة النقابية، لجهة موقفها الوطني والطبقي، خاضع لميزان القوى سواء على الصعيد الدولي أو الإقليمي أو المحلي، وبالتالي فإن قدرة أية حركة نقابية على التكيف من خلال الفهم العميق لميزان القوى سيمكنها من صياغة رؤية وخطاب وممارسة صحيحة تجاه الدفاع عن حقوق ومصالح العمال، ولكن التجربة الحية لمعظم الحركات النقابية في بلداننا لم تستطع أن تصيغ تلك الرؤية والخطاب، المناسبين للممارسة الحقيقية في مواجهة السياسات الليبرالية التي لها كامل الحرية في التعبير عن مصالحها، بينما قوة العمل «الطبقة العاملة» مقيدة حريتها إلى حد بعيد، بفعل الأنظمة والقوانين وواقعها وارتباطاتها المتعددة، التي تجعل أيديها مغلولة ومقيدة لا تستطيع الحراك الفعلي في المصانع والمعامل ومراكز الإنتاج المختلفة.

إن واقع الحركات النقابية الذي قدمنا له، سواء لجهة علاقاتها بالأنظمة أو علاقاتها المباشرة بالطبقة العاملة، جعل إمكانية أن يكون لها دور حقيقي وفاعل تقريباً معدومة، وبالتالي هذا الواقع جعل القوى المعادية لمصالح الطبقة العاملة أن تنفذ إلى جسدها، عبر شعارات تعبر عن مصالح العمال وحقوقهم، وهذا ما جري في العديد من البلدان العربية، حيث استطاع الاتحاد الحر النفاذ الى قلب الحركة العمالية في شعاراتها الأساسية المعبرة عن مصالحها وتوجيهات المراكز الامبريالية المباشرة، تحت شعار حق يراد به باطل هو«التعددية النقابية والنقابات المستقلة» هذا العمل لعب دوراً مهما في تفتيت وحدة الطبقة العاملة وحركتها النقابية، وجعلها محكومة في حراكها لمصالح تلك المراكز عبر الاتحاد الحر، ولكن يبدو أن الطبقة العاملة في المواقع المختلفة بدأت تعي هذا التضليل وأخذت تتحرك كتعبير عن مصالحها الجذرية، بعيداً عن الشكل القديم الذي فقد إمكانية تطوره، وتتخلص من قيوده المكبلة له وبعيداً عن الشكل الجديد الذي مضمونة السياسي والطبقي لا يعبر عن مصالحهم الجذرية كما ذكرنا.

يتصاعد الآن النضال الإضرابي العمالي في مواقع عديدة هامة، مثل مصر وتونس والمغرب والعراق، وهذا التحرك العمالي يأتي في ظل تغير حقيقي في موازين القوى، مما يعني إمكانية تصاعده وانفتاح الأفق أمامه على أساس شعارات طبقية ووطنية تعبر عن المصالح الحقيقية للطبقة العاملة، وبالتالي فإن المارد الجديد للحركة العمالية بدأ يخرج من قمقمه ليقول للقوى الرأسمالية في الخارج والداخل كفى استغلالاً ونهباً لثرواتنا ولمنتوج عملنا.

المؤتمر السنوي لاتحاد الحرفيين في طرطوس ....

نقص في البنية القانونية والتشريعية لحقوق مؤجلة وطال انتظارها

ككل المؤتمرات السابقة كان صوت الحرفيين عالٍ، معبراً عن الأعباء الكبيرة على كاهلهم كشريحة منتجة في المجتمع وأقلها حقوقاً مكتسبة، لكن حضور بعض الجهات المعنية في المحافظة، والإصغاء والمصارحة، ميزته عن المؤتمرات السابقة.

■ محمد سلوم

جمعية معقبي المعاملات «المجازين»: بعض الجهات لا تعترف بتمثيلنا

هذا التنظيم أصابه الإهمال تمثيلاً واهتماماً، هل الإهمال من قيادة المنظمة أم من الجهات المسؤولة؟ نحن كل دعمنا من اشتراكاتنا، فالمرسوم 12 لعام 2014 م مع تعديلاته اعتبر الجمعية شخصية اعتبارية وأعطاها حق مراجعة الجهات والإدارات كلها، هناك بعص الجهات في مؤسسات الدولة «ديوان المحكمة» مثلاً، نريد تصديق ورقة، بحجة التعليمات لا يعترف بتمثيلنا، هل التعليمات تلغي المرسوم؟ وقس على ذلك في بقية الجهات.

معاناة سكان طرطوس كبيرة من موضوع تشييد الطابق الخامس، حيث لا يسمح بالبناء إلا بالدعم والإسناد وغيره، لكن عندما يباع لمتعهد أو متنفذ يسمح بالبناء عليه!.

جمعية النجارة والأثاث الخشبي: دعم الصناديق

يجب العمل مع الجهات المختصة لوضع رسوم واحد بالألف على البضائع المستوردة التي تخص الحرفيين لدعم موجودات صناديقهم.

60% من زملائنا يعانون من أمراض مزمنة، ماذا تفعل 1000 ليرة من صندوق المساعدة في العام.

يجب تمثيل طرطوس في المكتب التنفيذي بالاتحاد العام.

جمعية الميكانيك والحدادة: التقاعد والشيخوخة

نحن أرباب عمل، إذا لم يكن هناك تقاعد وشيخوخة ومكتسبات لماذا يأتي الحرفي الى التنظيم؟

مكب القمامة في المدينة الصناعية لم يعد وجوده يطاق!.

جمعية اللحامين: مشاكل غير محلولة

لا يوجد في طرطوس سوق للماشية، ونذهب لحماة وحمص ونتعرض لمشاكل على الطرقات، تحل مشاكلنا في المحافظات الأخرى ومشاكلنا هنا لا تحل، فالمسلخ بحد ذاته مشكلة كبيرة، من أصل 12 رافعة للذبح تعمل منها اثنتين فقط!، يوجد سيارتان لنقل اللحوم عاطلتان، ونحن من يدفع ثمن هذه الخدمات، ندفع رسوماً عن الزريبة من 30-40 ألف ليرة بالسنة ولا يوجد « مكنسة – مياه –لمبة – شنكل للريط ...» .

أريد أن أسأل عن تسعيرة اللحمة، ماذا يعرف التموين عن اللحمة؟ هل من المعقول أن يكون ثمن كيلو اللحمة في حمص مثلا 3500 ليرة، ونحن ندفع زيادة التكاليف من حمص الى طرطوس، وتسعر بـ 3000 ليرة؟!.

جمعية الكسارات: تكلفة المقالع عالية

عندما توقفت المقالع عام 1999، صدر القانون 26 لتنظيم عمل هذه المقالع في سورية، ومنها طرطوس، لكن صدور التعليمات التنفيذية ووضع شروط وربطها بعدة جهات أبطلت عندنا هذه التراخيص.

الآن المحافظ أعطى رخصة لمدة ستة أشهر، هذا غير كاف، فتكلفة المقلع عالية جداً، فلا نستطيع أن نقف بعد ستة أشهر.

جمعية الخبازين: سعر الربطة لا يعوض الخسارة

المحافظ عمل دراسة في مخبزين، أحدهما للقطاع الخاص والأخر في العام، لتسعير ربطة الخبز، لكن رئيس اللجنة لم يقبل النتيجة!.

بيننا وبين المخابز السياحية فرق فقط بسعر الدقيق، لماذا نحن بـ 50 ليرة سعر الربطة والسياحي بـ 250 ليرة ؟؟؟

سعر الربطة لا يعوض خسارتنا، لماذا تريدوننا أن نسرق؟؟

منذ 60 سنة وأنا صاحب فرن، بعثنا 100 مذكرة للاتحاد العام، لم يأتِ الجواب لا سلباً ولا إيجاباً!.

جمعية البلاط والبلوك: المدينة الصناعية ببانياس

المدينة الصناعية في بانياس دفعنا ثلث المبلغ، وكل فترة يطالبوننا بملغ أكبر من طاقتنا، ما الحل؟

جمعية المهن اليدوية والجلديات: سوق المهن اليدوية مشغول!

نتمنى أن تسموها صناعة جلدية وتراثيات، منذ سنوات ونحن على أمل أن تعطونا سوقاً دائماً للمهن اليدوية، ثم استجابوا لطلبنا وأعطونا نفقاً على الكورنيش، فوجدناه مشغولاً بالكامل من الدفاع الوطني!.

جمعية المخلصين الجمركيين: مشاكل مع المرفأ

نمثل في المناطق كلها إلا في مرفأ طرطوس!.

السيارات كلها تدخل إلى مرفأ طرطوس إلا سيارة المخلص الجمركي!.

ندفع 35 ألف ليرة سنوياً، لا يشاركونا بشيء، ولم يمثلونا في المنافذ!

لو تم اقتطاع واحد بالألف على البيان الجمركي، ويعود ريعه لصالح الاتحاد، قادرة على حل مشاكل الاتحاد المادية كلها.

جمعية الصاغة: مطالبة بحراسة ليلية

الضرائب تزيد كل دورة بشكل كبير، والوضع الأمني غير مريح، هناك خلل أمني وخلع للمحلات، تقدمنا بطلب بأن نتحمل النفقات المادية كافة لتأمين حراسة ليلية للمحلات، وحتى الآن لم يأتنا جواب!.

جمعية معاصر الزيتون: مخلفات زيتون وليست نفايات

معاناة كبيرة من موضوع تشييد الطابق الخامس، حيث لا يسمح بالبناء إلا بالدعم والإسناد وغيره، لكن عندما يباع لمتعهد أو متنفذ يسمح بالبناء عليه!.

التنظيم الحرفي مهمل من القيادة الحرفية والسياسية، المحافظ يقول حقنا في تمثيل اللجان كافة، لكن عندما تغلق معصرة في مكان ما نتيجة شكوى لا يكون في اللجنة أي عضو من اتحاد الحرفيين.

ما سمي بالنفايات الصلبة هي مخلفات وليست نفايات ولديها مردود، يأتينا كتاب من المحافظ بترحيل هذه النفايات.

معامل طرطوس مغلقة، وطرق آمنة للمحافظات الأخرى غير موجودة، وإذا أردنا أن نرحله لمكان آخر بحاجة لموافقة البلدية وبحاجة الى أرض وبحاجة إلى ترحيله من جديد، هذه المادة هي ملك لصاحب المعصرة كبدل لأجرة نقل الزيتون، ونحن دفعنا ثمنها وليس لها رائحة، ما المشكلة إذا خزنت في معاصرنا؟؟.

والمشاكل نفسها تنطبق على مياه السيل، يأتون بقانون من بلد أوروبي منتج للزيتون ويحاولون تطبيقه في بلدنا!، مع الاختلاف الشديد في نوعية الأراضي وكمية الأمطار والظروف المناخية.

جمعية الإلكترونيات: بنية قانونية تحفظ الحقوق

يجب العمل على إصدار بنية قانونية تشريعية تؤطر الحقوق، لكن إلى حين إصدار تلك البنية القانونية يمكن التحرك ضمن الهامش القانوني الموجود إذا توفر نوع من الديناميكية للقيادة الموجودة، حيث بالإمكان حل الكثير من الأمور المعلقة مع الجهات التي لها علاقة مع الحرفيين.

خلال مسيرة عملنا في جمعيتنا قدمنا الكثير من الكتب الرسمية حول أمور معلقة ويمكن حلها مع الجهات المعنية، ومن ناحية أخرى هناك الكثير من الكتب التي تصدر عن جهات عامة تخص بعض الحقوق للحرفيين أثناء تعاملهم مع الجهات العامة، لكن عند التنفيذ تبقى هذه وتلك حبراً على ورق.

هل يعقل أن يكون تعويض الوفاة لعضو نقابة في الجمهورية العربية السورية مليون ونصف لبرة، وتعويض وفاة في نقابة أخرى «25» ألف ليرة؟

فإن كنتم فعلاً تريدون لهذا التنظيم الحرفي أن يرتقي فعلياً، ويصبح قوة منظمة داخل المجتمع، وأداة للضبط الاجتماعي كفئة منتجة في هذا الوطن، إذاً حولوا هذه الأمنيات والرغبات الى قوانين تنفذ ....

بعض من الردود الرسمية: محافظ طرطوس:

في كثير من المحافظات جمعية حماية المستهلك دورها أكبر من دور مدير التموين، لم يتقدم أحد بالأوراق في محافظة طرطوس لقيام هذه الجمعية لإعلاننا عن القيام بذلك، في الوقت نفسه قدمنا لمن يريد جمعية إغاثة فقدموا لنا أوراق لـ 160 جمعية.

عضو مكتب تنفيذي في رده حول المدينة الصناعية في بانياس:

المنطقة الصناعية في بانياس فساد سابق لم يحاسب أحد عليه، وفوضى حالية لم يعالجها أحد.

مدير كهرباء طرطوس:

المديرية غير قادرة حتى على تحديد موعد القطع والوصل، طرطوس تحتاج الى 400 ميغا، يبعث إلى طرطوس 80 ميغا، يوزع 30 ميغا على الأماكن الاستراتيجية، ويبقى 50 ميغا لباقي المحافظة، وهذه الكمية لا تكفي لمنطقة مثل صافيتا!.

موسكو تعزز «البيان المشترك»:
لا بديل عن التسوية السياسية السورية

بعد صدور البيان الأمريكي الروسي المشترك حول سورية، أعلنت ماريا زاخاروفا، الناطقة الرسمية باسم الخارجية الروسية أن الفصل، بما في ذلك جغرافياً، بين الذين يشاركون في نظام وقف الأعمال القتالية والإرهابيين يمثل مفتاحاً لإنجاح الهدنة.

وقالت زاخاروفا، في بيان نشر على الموقع الرسمي للخارجية الروسية الثلاثاء 10 أيار، إن روسيا تتوقع اتخاذ خطوات محددة لتحديد إحداثيات المناطق التي يسيطر عليها تنظيما «داعش» و«جبهة النصرة» في أقرب وقت، مع الأخذ بالاعتبار التدابير المتفق عليها مؤخراً حول تنسيق الجهود العسكرية بين الروس والأمريكيين.

وتابعت: «ننطلق من أنه يجب أن يصبح «البيان المشترك» إشارة واضحة للأطراف كافة على عدم وجود بديل عن التسوية السياسية في سورية».

وقالت زاخاروفا: «إن القوى في المعارضة السورية التي تدافع عن وحدة أراضي سورية وهي مستعدة للمشاركة في العملية السياسية ينبغي عليها أن تنأى بنفسها عن «جبهة النصرة». نتوقع أن يضغط شركاؤنا الأمريكيون بصورة مناسبة على جماعتهم».

يذكر أن البيان المشترك كان قد تضمن ثلاثة محاور أساسية: وقف الأعمال العدائية، وضمان وصول المساعدات الإنسانية، ودعم التسوية السياسية.

رغم محاولات التوتير..
الهدن تفتح باب المساعدات

أعلنت الأمم المتحدة، الاثنين 9 مايو/أيار، أن قرابة 800 ألف سوري من سكان مناطق نائية ومحاصرة في سورية حصلوا على مساعدات إنسانية منذ بداية العام 2016. وقال ستيفان دوجاريك، المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة: «منذ بداية العام 2016 أوصلت قافلات تابعة لوكالات إنسانية المساعدات إلى 780 ألف شخص في مناطق محاصرة ونائية ولمن يعيش على طول خط الصراع»، مؤكداً أن كثيرين حصلوا على المساعدات أكثر من مرة.

وقالت الأمم المتحدة إن مياه الشرب والمواد الغذائية ولوازم مرافق الصرف الصحي والتنظيف تم إيصالها آخر مرة إلى 3250 من سكان مناطق ريفية، في 4 و8/ أيار الجاري. وفي 6/ أيار، حصل عليها حوالي 35 ألف من سكان بلدة بلودان في ريف دمشق.

وجدد دوجاريك دعوة الأمم المتحدة إلى توفير إمكانية الوصول دون عوائق إلى جميع سكان مناطق البلاد النائية والمحاصرة على حد سواء والذين يبلغ عددهم 4,6 مليون شخص.

وفي هذا الصدد، حسبما جاء في البيان الروسي الأمريكي المشترك الذي نشر الاثنين، 9 مايو/ أيار، ستقوم روسيا والولايات المتحدة، لكونهما رئيسين مشتركين لمجموعة دعم سورية، بالضغط على أطراف النزاع السوري من أجل ضمان إيصال المساعدات الإنسانية بصورة مستمرة.

ويشمل ذلك، على وجه الخصوص، إيصال المساعدات عن طريق النقل البري إلى بلدات دوما وحرستا الشرقية وعربين وزملكا وداريا وزبدين والفوعة وكفريا ومضايا والزبداني والمعضمية واليرموك وعين ترما وحمورية وجسرين وسقبا وكفر بطنا.

روسيا تأمل في استئناف جنيف هذا الشهر..
ودي ميستورا سيحدد الموعد

قالت وزارة الخارجية الروسية، يوم الجمعة 13/ أيار، «إن موسكو تعول أن الجولة الجديدة من المحادثات السورية ستنطلق هذا الشهر، وأن التاريخ سيحدد بعد اجتماع المجموعة الدولية لدعم سورية»، لافتة إلى أن الموعد، «سيعلنه

وطالبت موسكو، على لسان نائب وزير خارجيتها، غينادي غاتيلوف، بإشراك أكراد سورية في مفاوضات جنيف، وأكدت أنه لا يمكن الحديث عن مستقبل سورية دون مشاركة الأكراد، واصفة إياهم بالقوة السياسية والعسكرية الكبيرة.

وقال غاتيلوف: «إن الجانب الروسي ينوي طرح مسألة إشراك الأكراد في المفاوضات في اجتماع مجموعة دعم سورية الذي سيعقد في 17/أيار».

وأضاف إن موسكو تأمل في أن يكون اجتماع مجموعة دعم سورية فعالاً، مؤكداً أن الجانب الروسي سيركز على ضرورة مكافحة الإرهاب وإغلاق الحدود السورية التركية.

ولفت غاتيلوف إلى أن المشاركين في الاجتماع الذي سيعقد في فيينا سيبحثون القضايا الإنسانية، مشيراً إلى «تحقيق تقدم في هذا المجال، إلا أن هناك مشاكل لا تزال موجودة».

كما أكد الدبلوماسي الروسي: «إن الطريقة الأكثر فاعلية لتقدم المحادثات هي الانتقال نحو محادثات مباشرة، والظروف لم تنضج لذلك بعد، بناءً عليه، يجب العمل في هذا الاتجاه.. وعدم وجود وفد واحد للمعارضة يعيق التقدم في المحادثات، لا سيما بعد مغادرة وفد الرياض لها».

وفي وقت سابق، أكدت الخ قالت وزارة الخارجية الروسية، يوم الجمعة 13/ أيار، «إن موسكو تعول أن الجولة الجديدة من المحادثات السورية ستنطلق هذا الشهر، وأن التاريخ سيحدد بعد اجتماع المجموعة الدولية لدعم سورية»، لافتة إلى أن الموعد، «سيعلنه

3ارجية الروسية أن الحديث عن إمكانية إجراء عمليات مشتركة للعسكريين الروس والأمريكيين في سورية غير مطروح. وقال أوليغ سيرومولوتوف نائب وزير الخارجية الروسي في مقابلة مع وكالة «نوفوستي»، رداً على سؤال حول إمكانية إجراء مثل هذه العمليات المشتركة: «لا، الحديث لا يدور عن ذلك». وأعاد الدبلوماسي إلى الأذهان أن المحادثات بين الطرفين الروسي والأمريكي استغرقت 6 أشهر، حتى توصلهما إلى الاتفاقات الأخيرة بشأن سورية.

الأمم المتحدة: لا ينبغي منع قوافل المساعدات

حملت الأمم المتحدة الحكومة السورية مسؤولية إفشال عملية لإيصال المساعدات الإنسانية لبلدة داريا المحاصرة في ريف دمشق. وقال الناطق الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة، ستافان دوجاريك مساء الخميس 12/أيار، إن «النظام السوري منع قافلة مشتركة تحمل مساعدات إنسانية من اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر السوري والأمم المتحدة، من دخول داريا»، مضيفاً أن شروط النظام لإدخال المساعدات كانت «غير مقبولة»، حسب تعبيره.

وأوضح دوجاريك أن قرار إيقاف القافلة اتخذه المبعوث الدولي إلى سورية، ستافان دي ميستورا، ومنسق الشؤون الإنسانية «بعد أن قامت السلطات السورية بمصادرة الحليب للرضع من الشاحنات بالإضافة إلى بعض اللقاحات الطبية».

وحسب مصادر محلية من داريا المحاصرة من القوات السورية منذ عام 2012 لوسائل إعلامية، إن القافلة وصلت إلى أطراف المدينة بعد حصولا على موافقة الحكومة، وتم رفض إدخالها في اللحظة الأخيرة.

وكانت القافلة تضم 5 شاحنات أقلت مواد طبية وحليباً للرضع ومستلزمات مدرسية. وجاء في بيان أصدرته اللجنة الدولية للصليب الأحمر بعد إيقاف العملية الإنسانية: «ندعو السلطات المسؤولة إلى السماح بإيصال المساعدات لداريا».

■ وكالات - قاسيون

جميل: الضغط السياسي لكسر التصعيد الميداني

أجرت فضائية «كردستان24» يوم 2016/5/7 لقاءً مباشراً عبر الأقمار الصناعية مع د.قدري جميل، أمين حزب الإرادة الشعبية، والرئيس المشارك لوفد الديمقراطيين العلمانيين المنبثق عن منصتي موسكو- أستانا، تناول أخر تطورات المشهد السوري، ميدانياً وسياسياً، وارتباط ذلك بمسار الحل السياسي للأزمة السورية ومحاولات تعطيله.

وفي رده على سؤال حول ما إذا كانت الهدنات القصيرة هنا أو هناك على الأرض السورية تشكل رسالة إيجابية لبدء محادثات جنيف، قال جميل: «طبعاً هي إشارة إيجابية ولا يمكن لأحد أن ينكر ذلك. الهدنة كانت في بدايتها ضعيفة لكنها استمرت حتى اليوم رغم الخروقات المتعددة، بعضها خروقات كبيرة وبعضها صغيرة، ولكن عملياً تم استعادتها بالتدريج لأنه لا يوجد بديل عن الحل السياسي. والحل السياسي هو الحل الوحيد، وهناك بعض الأطراف لا تريد تهدئة الأوضاع، وعلى رأسها جبهة النصرة، والأمريكيون مع الأسف لا يستطيعون السيطرة على الوضع مثل السابق، وحلفاؤهم لا ينفذون تعليماتهم، لذلك فإن مسار الهدنات هو مسار صعب».

الهدنة تمهد لنطاق تهدئة أوسع

ورداً على سؤال حول إسهام الحكومة السورية أيضاً في عدم تثبيت الهدنة قال جميل: «تحدثت قبل قليل عن صعوبات الهدنة. روسيا قبل يومين قالت على لسان «وزير خارجيتها سيرغي» لافروف أن روسيا تستطيع العمل مع النظام لإقناعه بتثبيت الهدنة. في المقابل، وعلى الرغم من تمسك أمريكا، قولاً، بتعهداتها، إلا أنها لم تستطع حتى الآن التحكم بالوضع عبر التأثير على حلفائها. التصعيد يجري من أطراف متشددة في الطرفين، ليس من المعارضة كلها أو النظام كله. بل هناك أطراف يمكن أن تسهم في تثبيت جنيف عبر توجيه الضغط السياسي على هذا التصعيد لكسره. وروسيا نجحت كثيراً في هذا المجال».

وأضاف: «المشكلة من جهة ثانية عند جبهة النصرة وحلفائها مثل أحرار الشام وجيش الإسلام التي طلب منها من الناحية الجغرافية ومن الناحية السياسية أن تبتعد عن المنظمات الإرهابية، وحتى الآن لم يجر ذلك، ونأمل أن نتغلب على الكثير من التصعيد والصعوبات في هذا المجال. والهدنة يمكن اعتبارها طريقاً إلى هدنة أوسع للجميع، ولكننا لا نبرئ أحداً».

هناك من يشوه الحقائق

وحول ما يقال عن وجود فيتو روسي منع التنديد في مجلس الأمن بما يحدث في حلب، وأن القرار في حال صدوره سيسهم في وقف الحرب، أجاب جميل: «لا يوجد فيتو، ولم يصدر أي قرار. يوجد بيان رئاسي، تمت صياغته بشكل غير متوازن. فيما لو صدر القرار لم تكن أمامه فرصة الحصول على إجماع مجلس الأمن. ولا أعتقد أن روسيا «ستجرم أحداً بعينه» ولا يمكن أيضاً السكوت عن الإدانات الأحادية المنحازة».

وأضاف: «إن أمريكا ذاتها لفتت الانتباه إلى أن المعارضة المسلحة المتطرفة أيضاً ترتكب تلك الفظائع».

ازدواجية واشنطن تجاه الأكراد

وحول مدى صحة أن واشنطن، المرتبطة بموسكو والأكراد، حسب السؤال، تتهم روسيا بأنها تستخدم الأكراد في سورية وتركيا للصراع مع أنقرة، قال جميل: «العلاقة عجيبة غريبة، على الأرض «في المناطق الكردية»..! الأمريكيون هم الموجودون عسكرياً هناك وليس الروس. الأمريكيون لهم علاقات عسكرية مع وحدات الحماية الذاتية، أما الروس فعلاقاتهم سياسية. وتلعب روسيا دورها في هذا المجال من أجل الحضور الكردي في جنيف، وهنا أقول الآن صراحة أن تركيا لا تملك أي حق أو قدرة على وضع فيتو على حضور الأكراد في جنيف. ومن الناحية العسكرية والناحية اللوجستية فإن أمريكا هي التي تدعم وحدات الحماية الشعبية ومن جهة أخرى لا تقوم بالمطلوب لحضور الأكراد في جنيف، فما هذه السياسة المزدوجة؟»..

الهدنة يمكن اعتبارها طريقاً إلى هدنة أوسع للجميع. ونحن لا نبرئ أحداً في خرقها

ورداً على سؤال حول إسهام الحكومة السورية أيضاً في عدم تثبيت الهدنة قال جميل: «تحدثت قبل قليل عن صعوبات الهدنة. روسيا قبل يومين قالت على لسان «وزير خارجيتها سيرغي» لافروف أن روسيا تستطيع العمل مع النظام لإقناعه بتثبيت الهدنة. في المقابل، وعلى الرغم من تمسك أمريكا، قولاً، بتعهداتها، إلا أنها لم تستطع حتى الآن التحكم بالوضع عبر التأثير على حلفائها. التصعيد يجري من أطراف متشددة في الطرفين، ليس من المعارضة كلها أو النظام كله. بل هناك أطراف يمكن أن تسهم في تثبيت جنيف عبر توجيه الضغط السياسي على هذا التصعيد لكسره. وروسيا نجحت كثيراً في هذا المجال».

وأضاف: «المشكلة من جهة ثانية عند جبهة النصرة وحلفائها مثل أحرار الشام وجيش الإسلام التي طلب منها من الناحية الجغرافية ومن الناحية السياسية أن تبتعد عن المنظمات الإرهابية، وحتى الآن لم يجر ذلك، ونأمل أن نتغلب على الكثير من التصعيد والصعوبات في هذا المجال. والهدنة يمكن اعتبارها طريقاً إلى هدنة أوسع للجميع، ولكننا لا نبرئ أحداً».

هناك من يشوه الحقائق

وحول ما يقال عن وجود فيتو روسي منع التنديد في مجلس الأمن بما يحدث في حلب، وأن القرار في حال صدوره سيسهم في وقف الحرب، أجاب جميل: «لا يوجد فيتو، ولم يصدر أي قرار. يوجد بيان رئاسي، تمت صياغته بشكل غير متوازن. فيما لو صدر القرار لم تكن أمامه فرصة الحصول على إجماع مجلس الأمن. ولا أعتقد أن روسيا «ستجرم أحداً بعينه» ولا يمكن أيضاً السكوت عن الإدانات الأحادية المنحازة».

وأضاف: «إن أمريكا ذاتها لفتت الانتباه إلى أن المعارضة المسلحة المتطرفة أيضاً ترتكب تلك الفظائع».

ازدواجية واشنطن تجاه الأكراد

وحول مدى صحة أن واشنطن، المرتبطة بموسكو والأكراد، حسب السؤال، تتهم روسيا بأنها تستخدم الأكراد في سورية وتركيا للصراع مع أنقرة، قال جميل: «العلاقة عجيبة غريبة، على الأرض «في المناطق الكردية»..! الأمريكيون هم الموجودون عسكرياً هناك وليس الروس. الأمريكيون لهم علاقات عسكرية مع وحدات الحماية الذاتية، أما الروس فعلاقاتهم سياسية. وتلعب روسيا دورها في هذا المجال من أجل الحضور الكردي في جنيف، وهنا أقول الآن صراحة أن تركيا لا تملك أي حق أو قدرة على وضع فيتو على حضور الأكراد في جنيف. ومن الناحية العسكرية والناحية اللوجستية فإن أمريكا هي التي تدعم وحدات الحماية الشعبية ومن جهة أخرى لا تقوم بالمطلوب لحضور الأكراد في جنيف، فما هذه السياسة المزدوجة؟»..

وأضاف: «هل الأكراد ممثلون في جنيف اليوم؟»، أجاب جميل: «أنا تحدثت تحديداً عن حزب الاتحاد الديمقراطي، وهناك أكراد في هذا الحزب، وفي غيره. جرى وضع فيتو على حضورهم. تركيا ليست دولة عظمى ولا تملك حق استخدام الفيتو، الموقف الروسي من المسألة السورية واضح جداً، هي تريد حضور الأطراف الوطنية كلها في هذه العملية، أما سياسة أمريكا تجاه سورية، فهي تقول شيئاً، وتفعل شيئاً آخر في الواقع».

■ ترجمة قاسيون

« جنيف هو أحسن مكان للدفاع عن الهدنة والحفاظ عليها»

وكانت إذاعة مونتي كارلو الدولية أجرت يوم 2016/5/3 لقاءاً مباشراً أيضاً مع د.قدري جميل، غطى كذلك تطورات الوضع السوري في أعقاب أحدث جولة من جنيف3، وآفاق هذا المسار.

ورداً على سؤال حول ما إذا كان وفد الديمقراطيين العلمانيين إلى جنيف قد تسلم من المبعوث الدولي إلى سورية وثائق يمكن أن تشكل نواة لبدء مفاوضات حقيقية تتضمن تحديد دي ميستورا المعايير العملية للانتقال السياسي استعداداً للجولة المقبلة بعد مؤتمر مجموعة دعم سورية، أجاب د.جميل: «نعم لقد أرسلت لنا عملياً ورقة جامعة فيها القاسم المشترك الأدنى بين جميع الأفكار التي قدمت إلى الآن من الوفود كلها التي تساهم بجنيف. هذه الورقة تركز على فكرة الانتقال السياسي ولكنها ما زالت عامة، وأعتقد أن التقدم اللاحق يتطلب أمرين، الأول: مفاوضات مباشرة مع النظام، ثانياً: وفد واحد لكل المعارضة وليس موحداً».

هناك من ترك جنيف بلا مبرر حقيقي

وحول لماذا لم تدع أطراف المعارضة الأخرى إلى اجتماع برلين بين دي ميستورا ومنسق هيئة التفاوض المنبثقة عن الرياض ووزيري الخارجية الفرنسي والألماني، قال جميل: «لأن الأطراف الأخرى «مو حردانة.. مو قاعدة بالبيت.. ما تركت جنيف»، هناك طرف واحد ترك جنيف بدون مبرر حقيقي، مبرره مختلق. فإذا كانت الحجة الهدنة والدفاع عنها، فإن جنيف هو أحسن مكان للدفاع عن الهدنة والحفاظ عليها. عملياً، خروج وفد الرياض من جنيف وتعليق مشاركته كان أمراً للفصائل المسلحة كي تستأنف عملياتها وتخرق الهدنة كما يجري الآن. ونقوم الآن بعمل واسع جداً بالتعاون مع جميع الأطراف الدولية والأمم المتحدة لاستعادة الهدنة عبر الحلقات التي ترونها من تهدئة وإلخ. لذلك أعتقد أنه لا توجد حاجة لكي يبذل جهد معنا لإقناعنا باستمرار جنيف، لأننا «نحن أم الصبي» كما يقال، بينما الآخرون يستخدمون جنيف للابتزاز، وهذا أمر غير جيد، كونهم يضعون عملياً الشعب السوري كله رهينة لرغباتهم وأهوائهم وسياساتهم».

وحول ما إذا كانت خروقات الهدنة تحول الوسيلة إلى غاية فيما يتعلق باللعب في الوقت بدل الضائع في مباحثات هدفها التوصل إلى حل سياسي للأزمة السورية، قال جميل: «الوسيلة ما زالت وسيلة، ولكن يريد البعض إجهاض الغاية، وهي جنيف، من خلال التصعيد على الأرض، وهذا التصعيد عملياً وعسكرياً لن يؤدي إلى نتيجة. فالتوازن الدولي للقوى مفهوم ومعروف منذ فترة طويلة»، وأوضح: «البعض اضطروا لأن يذهبوا إلى الكلام بالحل السياسي، وحين تبين أن جنيف هو عملية جادة وتتقدم بدأ بتخريبها، وهذا يجري عملياً ليس من طرف واحد، فالنظام يتحمل جزءاً من المسؤولية، والمعارضة المتطرفة تتحمل جزءاً آخر».

عراقيل الأطراف المختلفة

وعما إذا كانت الأطراف الإقليمية والدولية الفاعلة تقوم بما يلزم لإخراج سورية فعلاً من حمام الدم، قال جميل: «اعتقد أن الأطراف الدولية تقوم بجهدها ولكن التخريب بالدرجة الأولى يأتي من الأطراف الإقليمية التي لم يرق لها قرار مجلس الأمن 2254، فاضطرت لأن توافق عليه كلامياً، وهي تعرقله عملياً. وبين أطراف المعارضة السورية هناك من اضطر لأن يوافق كلامياً، ويقوم بالعرقلة عملياً».

وفيما أوضح جميل أن قسماً من وفد الرياض، وليس كله، متشنج ولا يريد الحل السياسي، أجاب عن سؤال حول ما إذا كان مرد ذلك اتخاذ الأوامر من جهات مختلفة بالقول: «هذا أحد الأسباب! ولكن رؤية الحل السياسي بمنطق الغالب والمغلوب سيؤدي عملياً إلى خسارة سورية كلها. نحن عملياً نطرح منطق أن الكل غالبين لأن الشعب السوري عندما يتوقف القتال وينجز حل للمشكلة الإنسانية، هو الغالب، وهو المنتصر». وأضاف: «يجب الانطلاق من هذا المنطق، وليس من منطق البرامج القديمة التي كانت تضع هدفاً لها من الطرفين، إما الإسقاط وإما الحسم، وهذا أمر غير ممكن لأنه عملياً صار على أنقاض سورية، الآن».

الغلبة للعقل السليم لمصلحة الشعب

وحول إلى من تميل كفة الميزان فيما يتعلق بمستقبل مباحثات جنيف، أكد جميل: «إذا كان القصد عسكرياً، فهي لن تميل لأحد، لأن الميزان العسكري على الأرض سيعكس ميزان القوى الإقليمي والدولي. أما سياسياً، فالغلبة هي للعقل السليم والمنطق. الغلبة لمنطق أن الكل غالبون ولا أحد خاسر والرابح الأوحد هو الشعب السوري».

وعما إذا كانت واشنطن عازمة على، أو لديها إمكانيات حسم أمرها في الملف السوري عشية انتهاء ولاية أوباما، قال جميل: «اعتقد أن لديها الرغبة، ولكن ليس لديها الإرادة الكافية لحسم أمرها. ثمة فرق بين الرغبة والإرادة. الإرادة الكافية للحسم في هذه اللحظة تتطلب أخذ موقف واضح من حلفائها الإقليميين الذين يعرقلون الحل. هي لم تتجرأ على ذلك حتى هذه اللحظة، رغم توجيهها ملاحظات عديدة على سلوكهم».

الخبز ما زال خطاً أحمر اللون

لم تنتهِ تداعيات قرار تخفيض مخصصات الطحين للمخابز الاحتياطية، وخاصة على مستوى المستهلكين، حتى الآن، كما من الواضح أنها لن تنتهي قريباً، بظل عدم وضوح الرؤية عند مصدري القرار والمسؤولين عن تنفيذه ومتابعته، وبسبب المتضررين المباشرين منه، وعلى رأسهم المتاجرين بقوت المواطن اليومي.

■ مراسل قاسيون

مخبز صحنايا الاحتياطي كان مثالاً حياً عن القرار وتداعياته، التي بدأت ولما تنتهي بعد، على الرغم من استثنائه لاحقاً من القرار المذكور، عبر تعديل الكمية المخصصة للفرن لتصبح 13 طناً، وكان ذلك بسبب الازدحام الشديد الذي شهده الفرن خلال الأيام المنصرمة، اعتباراً من تاريخ صدور قرار تخفيض الكمية المخصصة للفرن من 15 طن إلى 10 طن، ولورديتي عمل يومياً.

مشاجرات على لقمة العيش

الازدحام الشديد الذي شهده الفرن سبب مشاحنات ومشاجرات، أدت لتدخل العديد من الجهات المعنية بالمنطقة، من شرطة وأمن ولجان وغيرها، بالإضافة إلى حالة الاستياء العام لدى المواطنين جراء اضطرارهم للوقوف لعدة ساعات يومياً من أجل الحصول على الخبز، وبعضهم أتى وذهب لعدة مرات في اليوم على أمل انفراج الازدحام، ولكن دون جدوى، ليعود في اليوم التالي ليرى الحال كما هو عليه دون تغيير، وهكذا.

الازدحام والمشاجرات التي حدثت دعت المحافظ ووزير التموين للاهتمام بواقع المخبز المذكور، حيث شكلت لجنة لدراسة الواقع والاحتياجات، والتي أدت بنتيجتها إلى إعادة النظر بالقرار المذكور، على مستوى مخبز صحنايا فقط، وذلك بأن تمت زيادة مخصصاته إلى 13 طناً من الدقيق يومياً، استثناءً من القرار الصادر.

وعلى الرغم من ذلك ما زال الازدحام هو السائد على الفرن المذكور، ومازالت المشاحنات تجري على قدم وساق أمامه.

صحنايا تستهجن

وفي جولة لمراسل قاسيون بتاريخ 2016/5/13 على مخبز صحنايا الاحتياطي كانت اللقاءات التالية:

موظف في مقتبل العمر قال: «الزحمة اليوم متل مالك شايف، مبارح هيك كانت، مبارح جيت من الساعة 6،45 وحتى الساعة 10،30 بالليل ودون ما أحصل ع رغيف خبز، اللجان عوض ما يحافظوا ع الدور هني عم يعملوا مشاكل، بيجي واحد لابس عسكري بياخد ب 300 ليرة بدون دور، والمدني بيبقى واقف، في تبداية ناس ع حساب ناس»... «لقمة العيش أهم شي، ما ضل إلا لقمة العيش.. بدها حل».

رجل مسن من أهالي صحنايا قال: «الازدحام من خمس أيام تقريباً، ألوا أنو رجعوا المخصصات... مبارح وقفت خمس ساعات وما أخدت خبز.. وهلأ صرلي ساعتين واقف عم استنى!».

رجل آخر قال: «أنا عمري 65 سنة وبيتي قريب، أجيت 3 مرات وما قدرت آخذ خبز، مبارح اشتريت ربطة من فرن سياحي ب 300 ليرة وما كفت البيت، كنت اشتري ب 75 ليرة من هون وكانت تكفينا بالبيت، الازدحام شديد ولا نعرف السبب بهاليومين بس، مبارح واليوم، ليش ما منعرف؟.. أرجو إيجاد حل مناسب لهذه الظاهرة التي لم نألفها في صحنايا سابقاً، كان الخبز متوفر، أجي بالليل 12 أو 1 آخذ خبز وأمشي»

سيدة من أهالي صحنايا تحمل بيدها طفلاً قالت: «من الصبح واقفة هون، وشايلة هالولد، أول مرة الفرن هيك، عندي 8 أولاد ما بقدر أشتري خبز من برا، لازم يأمنوا الخبز ويرخصوا المواد».

سيدة أخرى قالت: «إلي شي 4 ساعات واقفة وعم استنى دوري».

وفي المشاهدات: فقد كان الازدحام شديداً، وهناك دور للرجال ودور للنساء يعادل ضعف دور الرجال تقريباً ويزيد، الأصوات مرتفعة في المكان من كثرة الازدحام والفوضى، ولم يخلو الأمر من مشادات كلامية بين الحين والآخر، أو بعض الكلام والتلطيشات الناعمة على من يتجاوز الدور ممن يرتدي لباساً عسكرياً، أو ممن يجب أن يحافظ على الدور من بعض الجهات الموجودة في المكان، علامات السخط والاستياء ظاهرة على وجوه الناس، كما هي علامات التعب والاجهاد، وخاصة على كبار السن من الرجال والسيدات.

سيدة: «من الصبح واقفة هون، وشايلة هالولد، أول مرة الفرن هيك، عندي 8 أولاد ما بقدر أشتري خبز من برا، لازم يأمنوا الخبز ويرخصوا المواد».

انكار وتنكر

يشار أنه في يوم 2016/5/13 عقد اجتماع في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك مع مشرفي المخابز الاحتياطية في دمشق وريفها وبحضور معاوني الوزير، وذلك من أجل بحث موضوع حسن تنفيذ القرار ومحاسبة المقصرين بناءً على المتابعات التي ستتم من قبل لجنة مشكلة لهذه الغاية.

منذ أن صدر القرار كان من الواضح وجود بعض التنصل من مسؤولياته وتبعاته، وقد ظهر ذلك على لسان مسؤولي الوزارة عبر وسائل الإعلام عند صدور القرار، فمنهم من أنكر معرفته بهذا القرار، ومنهم من تنصل من مسؤوليته عنه، ومنهم من قال بأنه تجربة وسيتم دراسة نتائجها، وهكذا..

لاحقاً وبعد أن تم تنفيذه على أرض الواقع في المخابز، كان المنعكس المباشر الذي شاهدناه في الازدحام الذي جرى على منافذ بيع الخبز، بالإضافة إلى المشاجرات التي حدثت هنا وهناك جراء محاولات المناورة من قبل البعض ممن يحسب نفسه متنفذاً وذو سلطة لتخطي دور المواطنين، ليس ذلك فقط بل أن يأخذ كمية من الخبز تزيد عما يتم بيعه للمواطنين، ناهيك عن الطفيليين الذين يسعون للحصول على أكبر كمية من أجل الاتجار بها على حساب المواطن واستغلالاً لظرفه وحاجته.

الفاسدون والمنتفعون معيقون

والحال كذلك فقد كان من الأجدى بالوزارة العتيدة، بحال كانت قد قامت بدراسات تبين من خلالها أنه من الواجب تخفيض المخصصات منعاً للهدر والاتجار غير المشروع بالمادة كمنتج نهائي، أو بموادها الأولية الداخلة بعملية الإنتاج، أن تعمل منذ البداية وقبل إصدار القرار على وضع الآليات الكفيلة بحسن تنفيذه منعاً لأي إشكال يمكن أن يعترض حسن التنفيذ، على الأخص أن الخبز هو القوت الأساسي للمواطنين، ولعلم الوزارة المسبق أن هناك بعض المستفيدين من الاتجار بالدقيق التمويني أو المنتفعين من الخبز التالف أو التجارة السوداء بالخبز وبالعلن أمام المخابز من قبل البعض، ناهيك عن الاستفادة من بقية المواد الأولية الأخرى مثل المازوت والخميرة وغيرها، وهؤلاء الفاسدين والمنتفعين كلهم سيكونون عقبة أمام حسن تنفيذ مثل هذا القرار وسيخلقون أزمة من أجل عدم تنفيذه، ناهيك عن المتربصين الساعين إلى تسعير أي إشكال ليغدو مشكلة وليصير من بعدها أزمة، قد تبدأ ولا تحمد عقباها ونتائجها، ولعل ما جرى خلال الأيام المنصرمة دليل واضح على ما سبق.

رغيف الخبز خط دفاع

فيا أيتها الوزارة العتيدة، لقد فقد المواطن ثقته بدورك على المستويات كافة التي من الواجب أن تكوني بها، ولم يبق إلا رغيف الخبز المبرر الوحيد لوجود جيوش من العاملين والموظفين تحت اسم وزارة حماية المستهلك، وهذا الرغيف هو خط الدفاع الأخير أمام المواطن، بعد وطأة الحاجة والاستغلال، وسياسات الإفقار الحكومي المتعاقبة، كما هو المؤشر الأكبر على أهمية دور الدولة وثباته كما ثباتها، فما بالك تتعاملين مع هذا الأمر بهذا التخبط والارتجال!.

الجزيرة السورية «أم الخيرات» وأهلها محتاجون!

حصار خانق تشهده محافظة الحسكة، بمدنها وقراها وبلداتها العديدة، فيما يتبادل أطراف السيطرة الاتهامات حول مسؤولية هذا الحصار، وعلى ذلك أصبح الأهالي يعانون من نقص حاد بالمواد الأساسية، الغذائية وغير الغذائية، بالإضافة إلى الأدوية وحليب الأطفال والمحروقات وغيرها.

■ مراسل قاسيون

الحصار الذي سبب نقصاً حاداً في هذه المواد استغله كالعادة التجار والمتنفذون وسماسرة الحرب، من هنا وهناك، برفع الأسعار بشكل غير مسبوق، حيث طال رفع الأسعار الخضار والفواكه أيضاً، كما أدى إلى فقدان بعض المواد بشكل نهائي، وعلى سبيل المثال فقد وصل سعر كيلو السكر إلى 1200 ليرة، وسعر ليتر الزيت النباتي 1000 ليرة، وطبق البيض 1500 ليرة وكيلو الفروج الحي 2400 ليرة، كما يباع ليتر البنزين بـ 400 ليرة، أما عن تذكرة الطائرة من القامشلي إلى دمشق فقد قفزت تسعيرتها من 27 ألف ليرة إلى 40 ألف ليرة، مع ارتفاع بأسعار الشحن الجوي، ولكم أن تقيسوا على ذلك، وكل ذلك بعيداً عن أعين الرقابة، الغائبة والمغيبة.

وقد أشار الأهالي إلى أن بعض التجار قاموا بحبس المواد الموجودة في مستودعاتهم عن السوق، مستغلين إمكانية تحكمهم بالكميات الموردة إلى السوق بالسعر الذي يفرضونه على المستهلكين، متذرعين بعدم استقرار سعر صرف الدولار، ومستفيدين من ارتفاع سعره بحيث يحقق لهم المزيد من الأرباح على حساب حاجات الناس.

الأهالي يطالبون بتأمين المواد الغذائية الأساسية من سكر ورز وزيت وسمون وغيرها عبر جسور جوية، ريثما تفتح الطرق والمعابر البرية، وعن طريق مؤسسات التدخل الإيجابي في المحافظة بمدنها وقراها، وتحت أعين الرقابة، بالأسعار الرسمية منعاً من احتكارها وبيعها في السوق السوداء كما جرت العادة، وأن تقوم الجهات الحكومية بدورها الذي غابت عنه وخاصة على المستوى الخدمي والصحي والأدوية وأغذية الأطفال، ناهيك عن أهمية تأمين الكهرباء والمياه، بالإضافة إلى قيام مديريات الخدمات بواجبها على مستوى النظافة وترحيل النفايات ورش المبيدات الحشرية وخاصة على ضفاف الأنهار.

يشار إلى أن السبب الرئيسي للحصار هو انقطاع الطرق البرية التي تربط المحافظة بمحيطها الحيوي، وخاصة معبري نصيبين وسيملكا على الحدود العراقية والتركية على التوالي، كما يقدر تعداد الأهالي المحاصرين بما يتجاوز المليون نسمة، واستمرار إغلاق الطرق والحصار وتقاذف المسؤوليات لمدة أطول قد ينذر بالكارثة الإنسانية.

المأساة أن أهالي الجزيرة السورية، التي أطعمت السوريين من خيراتها وما زالت، باتوا على شفى الكارثة، وفي الوقت نفسه تم وضع الخطط لتسويق موسم القمح والشعير من المزارعين، الذين بدأوا بعمليات الحصاد فعلياً، ليطعموا بقية السوريين وهم تحت وطأة الحاجة بسبب واقع الحصار، وجشع التجار والفاسدين وسماسرة الحرب والأزمة.

حي ركن الدين «طلعات سيئة» وأمراض وإزعاج دائم!

■ قاسيون

حي ركن الدين من الأحياء الشعبية المزدحمة وقد زاد عدد سكانه كثيراً بعد أن وفد إليه المهجرون من الأحياء الساخنة ومن المحافظات الأخرى، وهو يعاني من ضعف الخدمات وخاصة الطرقات الصاعدة إلى الجبل.

اشتكى لقاسيون العديد من أهالي الحي، المقيمين والمهجرين من سوء الخدمات، وخاصة منذ وضع الحواجز على مداخله ومنع العمار وحتى الصيانة والترميم فيه، وباتت كثير من البيوت مهددة بالسقوط فوق رؤوس أصحابها، لأن الحصول على موافقة ترميم تحتاج إلى موافقاتٍ عدة.!؟

طرقات محفرة.!

غالبية الطلعات إلى الجبل مليئة بالحفر، والمعبد منها لم يرمم منذ سنوات، ناهيك عمّا لحقها من حفريات، وتقفع الإسفلت مع كل موسم أمطار بسبب الانحدار السريع لمياهها فتجرف الإسفلت وخاصةً إذا كانت فيها حفر مما يسهل اقتلاعها.!

روائح كريهة.!

نهر يزيد الذي كان يسمى نهراً وأصبح الآن مجروراً مكشوفاً لمياه الصرف الصحي الآسنة والذي تنبعث منه الروائح الكريهة، ومرتعاً للحشرات والجراثيم التي من السهولة أن تنقل الأمراض، وخاصةً أن تراكم النفايات فيه يمنع حتى جريان مياه الصرف الصحي وبالتالي أصبح مستنقعاً كبيراً، ولا يجري تعزيله، أو رشه بالمبيدات الحشرية على الأقل.!

استغلال وإزعاج.!

شكل إغلاق مداخل حي ركن الدين بالقطع الاسمنتية الكبيرة، ورفض أصحاب سيارات الأجرة، فرصةً لأصحاب المكاري الصغيرة لاستغلال المواطنين ورفع الأسعار متى يشاؤون، ويصفون مكاريهم في مداخل الطلعات مما يعيق حتى سير المشاة ويعرض حياتهم للخطر، وخاصة للأطفال لأن غالبية السائقين لها مراهقين وشباب ولا يحملون شهادات سير مرورية وينحدرون بسرعات عالية، وهم يرفعون أصوات مكبرات الصوت بأغاني الهشك بشك، وغيرها من الأغاني المبتذلة وتسبب إزعاجاً مباشراً للمواطنين ليلاً ونهاراً، ولا يستطيع المواطن الاعتراض بسبب رعونتهم وقلة وعيهم.!

قاسيون تنقل معاناة أهالي حي ركن الدين، وهم يطالبون البلدية بتعبيد الطرقات وتعزيل نهر يزيد ورشه بالمبيدات باستمرار مؤقتاً، وإيجاد حلّ دائم لذلك، كما يطالبون بوضع حدّ لممارسات سائقي المكاري ووضع أسعار لهم فهم يدفعون على الأقل 150 ليرة للصعود والنزول، بينما مكاري خط ركن الدين جسر الرئيس 40 ليرة، وكذلك منعهم من استخدام مكبرات الصوت المزعجة.! كما تتوجه قاسيون لمحافظة دمشق وقيادة شرطتها، ولشرطة مرورها باتخاذ الإجراءات الرادعة بحقهم حرصاً على حياة المواطنين وأمنهم الذين أرهقتهم الأزمة.

للشهر الخامس المعلمون بلا ترفيعة 2016

■ قاسيون

انتقاص الحقوق والمساومة عليها واعتبارها مِنّة.. هي سمة من سمات الحكومَة الحالية ووزاراتها ومديرياتها، وخاصةً فيما يتعلق بالقضايا المالية، ومنها: الأجور والتعويضات والعلاوات تحت حجج واهية.!؟

للشهر الخامس على التوالي لم يقبض المعلمون والمدرسون التابعون لمديرية تربية دمشق ترفيعة عام 2016 هذا في العاصمة فكيف ببقية المحافظات.. بل بعضها لم تصدر حتى تصرف إلى الآن كما في محافظة دير الزور، وكأن هؤلاء يعيشون في بحبوحة وليسوا بحاجة مستعجلة لها، وكأن أجورهم وتعويضاتهم التيً تسير سير السلحفاة، تتناسب مع أرنب الأسعار التي تحولت إلى نمر أو فهد في سرعة ارتفاعها، وباتت ناراً تحرق جيوبهم ولقمة غذائهم.!؟

ما بعد الترفيعة.!؟

من المعروف أن اللجان المسؤولة عن الترفيعات في المحافظات تجتمع برئاسة المحافظ في الشهر 11 وتصدر قراراتها في الشهر الأول من العام، وفي أقصى الأحوال تصرف مع راتب الشهر الثاني، وهو ما كان يحدث في الأعوام السابقة حتى في ظلّ الأزمة، لكن عدم صدورها أو عدم صرفها هذا العام يطرح تساؤلات عديدة لدى المعلمين والمدرسين ومنها: هي حقٌ لنا وليس مِنّة فمن المستفيد من تأخير صدورها وصرفها، وخاصةً أن على صدورها تتوقف كثير من الأمور الإدارية كاستكمال إجراءات النقل والتقاعد وتأشير الأوراق من الجهاز المركزي للرقابة المالية والحصول على وثيقة سلامة الأجر وغيرها من الثبوتيات، أليس هذا تعدٍ واضحٍ على الحقوق ومخالفةً للقوانين، إلى أين تريدون دفعنا.!؟

لقد وردت إلى قاسيون عدة شكاوى وخاصةً من معلمي دمشق ودير الزور، تطالب بالإسراع بإصدار الترفيعات وصرفها، وقاسيون تنقل هذه الشكوى إلى مدراء التربية والمحافظين ووزير التربية بالاستجابة لمطالب المعلمين والمدرسين ومحاسبة المسؤولين عن التأخير .

حلب.. متمسكة بالحياة

مأساة الحلبيين، في المدينة والريف، لم تعد أسطراً معدودة قادرة على توصيفها أو تقديرها، فقد تجاوزتها حدود الكلمات والمعاني، اعتباراً من تقطيع أوصال مدينتهم داخلاً وخارجاً، مروراً بواقع الأمان المتردي المتمثل بالقذائف والصواريخ والهاونات، وليس انتهاءً بتأمين الحاجات الأساسية من أغذية وأدوية وغيرها، بظل تدهور الوضع المعاشي بسبب تآكل الأجور، وانعدامها.

■ قاسيون

النهب الجائر للمعامل والورشات الحرفية، الصغيرة والكبيرة، الذي تم سابقاً، والتدمير المتواصل لجزء كبير من البنى التحتية، ناهيك عن واقع الخدمات العامة المتردي المتمثل بالكهرباء والماء والصحة والتعليم وحتى القمامة، وغيرها الكثير من منغصات الحياة الأخرى، عانى ويعاني منها الحلبيون، وما يزيد من مرارة هذه المأساة هو واقع الفلتان بالأسعار وتغوّل الفساد والفاسدين وتجار الأزمة في استنزاف مباشر ويومي لهؤلاء، واستغلالاً لحاجاتهم.

وبسبب العمليات الاستفزازية المتواصلة بين أطراف الصراع، العديدة والمتنوعة، حسب الأهداف والغايات المتباينة لكل منها، والمصالح المرتبطة بهذه الأهداف، وخاصة لتلك القوى المرتبطة والمرتهنة اقليمياً ودولياً بأجندات غير وطنية، فشلت الهدنة بعد مساعي عديدة لمحاولة تدعيم هشاشتها سابقاً، حيث كان يتم العمل على تمديدها يوماً بيوم، وحتى بالساعات، وذلك كله على حساب حياة الأهالي وأمنهم واحتياجاتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الهدنة أو التهدئة لم تشمل تنظيمي داعش والنصرة الإرهابيين.

حياة الأهالي في حلب وريفها كانت مقسمة حسب ساعات وأيام الهدنة سابقاً، والتي يترقبون تمديدها، كما يترقبون اختراقاتها، وعلى الرغم من ذلك فقد تم تقليص التوتر إلى حدود مقبولة خلال الأيام التي كانت فيها الهدنة هشة، وساعدت هؤلاء على استعادة جزء من حياتهم، التي لا يعيشونها عملياً منذ سنوات.

أسعار المواد الغذائية وغير الغذائية ارتفعت بشكل غير مسبوق خلال الأسبوع الماضي، على وقع سعر الصرف المنفلت، وبسبب الواقع الأمني المتردي، وبسبب حيتان المال والفساد وتجار الحرب، بالإضافة إلى الإتاوات التي يتم دفعها على المعابر والحواجز الداخلية والخارجية للمدينة، والتي تطال العبور الفردي وليس البضائع فقط.

يقول الحلبيون أن السبب الرئيسي لرفع الأسعار، بالإضافة إلى التلاعب بقيمة سعر الصرف، هو الكميات الواصلة من المواد الأساسية إلى المدينة، فهي قليلة ولا تكفي حاجات الناس، مما يساعد الفاسدين والتجار على التحكم بها وبسعرها الاحتكاري، الذي يفرض استغلالاً لحاجات الناس، وعلى مرأى ومسمع المتنفذين وأصحاب القرار، على عكس ما يجب أن يعملون من أجله سواء من حيث زيادة هذه الكميات بما يلبي احتياجات الأهالي، أو لناحية الرقابة والمتابعة والمحاسبة.

السبب الرئيسي لرفع الأسعار، بالإضافة إلى التلاعب بقيمة سعر الصرف، هو الكميات الواصلة من المواد الأساسية إلى المدينة، فهي قليلة ولا تكفي حاجات الناس.

وفي الآونة الأخيرة ظهرت مشكلة جديدة بمواجهة الأهالي تتمثل بتكاثر الجرذان في بعض المناطق والأحياء، مع ما يمكن أن تمثله هذه المشكلة مع تداعياتها الصحية والبيئية، والتي يمكن أن تصبح كارثية بحال لم يتم التعامل معها بشكل فوري، خاصة بظل شح المياه وعدم الاهتمام بترحيل القمامة بما يجب أن تكون عليه، مما سمح بانتشار الأوساخ في المدينة وعلى الطرقات. ومع نسب التلوث المرتفعة أصلاً من مخلفات العمليات العسكرية بالإضافة لما تنفثه المولدات الكهربائية من غازات وأبخرة سامة، فقد باتت حلب تحت وطأة تلوث مركب، لا أحد يستطيع أن يُقدر عواقبه الصحية والبيئية.

الحلبيون ما زالوا متفائلين ومتمسكين بوقف العمليات العسكرية وإنجاح الهدنة، وهم على ذلك ينتظرون استعادة حياتهم كي يتمكنوا من إعادة حلب لتكون مركز الصناعة والحرف السورية ومحورها، على الرغم من الخسائر كلها، البشرية والمادية وغيرها، التي تكبدوها خلال سنوات الحرب والأزمة، وما ينقصهم حالياً هو الاهتمام الرسمي بمعاناتهم بالفعل لا بالقول، ويبدأ ذلك بأن يتم الاعتراف بأن حلب منطقة منكوبة تجب مؤازرتها ومساعدتها للنهوض من جديد، عبر جملة من القرارات والإجراءات الإسعافية العاجلة، اعتباراً من واقعها الأمني والعسكري مروراً بالوضع المعيشي والخدمي وليس انتهاءً بالواقع الاقتصادي الصناعي.

الهاربون إلى السويداء

الآلاف من أهالي المنطقة الشرقية وخاصةً محافظتي دير الزور والرقة، والذين يهربون عبر الطرقات الترابية في البادية، في رحلةٍ تستمر ما بين 25 و30 ساعة، وتكلفهم مبالغ كبيرة يصلون إلى شرقي محافظة السويداء، ليتجهوا منها إلى دمشق، ويمرون بظروف ليست قاسية من حيث معاناة السفر فقط، بل يعرضون حياتهم للخطر من قبل المجموعات الفاشية التكفيرية.. لكن ذلك ليس كافياً يبدو في نظر الجهات المسؤولة في السويداء والمجموعات المسلحة التي تحت إمرتها.!

■ قاسيون

منع الدخول.!؟

لا يسمح لهؤلاء الهاربين من دخول مدينة السويداء إلاّ بعد الحصول على موافقة من المحافظ.. كما أنّ إحدى المجموعات المسلحة المحسوبة على الموالاة تمنع دخولهم وتقوم باحتجازهم ولا يطلق سراحهم إلا بعد وساطات أو تدخل من بعض المسؤولين، ويشمل هذا المنع حتى أهالي السويداء الذين يقيمون في شرقها، وحدث صدام سابقاً بين مجموعتين مسلحتين وتم حل المسألة أيضاً بعد تدخل المسؤولين في المحافظة.!

الاحتجاز في معسكر الطلائع.؟

تقوم الجهات المسؤولة باحتجاز الآلاف من الهاربين من جرائم داعش وغالبيتهم من كبار السن والنساء والأطفال في معسكر الطلائع في مدينة السويداء، وتمنعهم من مغادرته وتمنع أي مواطن من المنطقة بالدخول له، بحجة ريثما تقوم الجهات الأمنية في دمشق بالتدقيق في أمورهم، ولمنع تسلل الدواعش إلى السويداء ودمشق، ويستمر ذلك أسبوعين وثلاثة، وهم يتعرضون لمعاناة كبيرة في الغذاء والماء وبقية الخدمات، ناهيك أنهم بالأصل كانوا يعانون من هيمنة داعش وممارساتها، ومن ظروف معيشية صعبة، وقد نقل هذه المعاناة العديد ممن سمح لهم بالمغادرة إلى دمشق.!

لا شك أن المحافظة على أمن البلاد ضرورة، لكن أن يخضع النساء والأطفال وكبار السن لذلك ولمدة طويلة فإنه يترك أثراً سيئاً وسلبياً لدى هؤلاء، علماً أن المنتمين إلى داعش يعرفون أنهم مطلوبين ولا يدخلون علناً إنما يتسللون بطرق مختلفة، فلماذا هذا التعقيد والتأخير.!؟

مؤسسات التدخل

تاجر مفلس يغيب عن السوق!

في وقت تشهد فيه السوق تقلبات شبه يومية بالأسعار، متأثرةً بسعر صرف الدولار أمام الليرة السورية، لم يكن من مؤسسات التدخل الإيجابي إلا أن تتماشى مع غيرها من فعاليات اقتصادية وتجارية، لتلحق بموجة الارتفاع، دون أي اعتبار لمسؤوليتها الأولى في ضبط وتيرة العمل التجاري، وتشجيع المنافسة بما فيه مصلحة المستهلك.

■ أروى المصفي

صالات لـ«سندس» تغلق خوفاً من الخسائر

وأكد مواطنون لجريدة «قاسيون» أن عدداً من صالات مؤسسة «سندس»، والمفترض أنها من مؤسسات التدخل الإيجابي التابعة لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، أغلقت مدة يومين، وذلك تحديداً في اليومين اللذين شهدا قفزات في سعر صرف الدولار وقبل أن يتدخل مصرف سورية المركزي، ثم فتحت أبوابها مجدداً بأسعار جديدة أعلى من السابق.

تصرف صالات تلك المؤسسة، كان مشابهاً تماماً لكثير من التجار، الذين أغلقوا محالهم مع عدم استقرار سعر الصرف وارتفاعه الكبير، حيث امتنعوا عن البيع تفادياً للخسارة، من وجهة نظرهم، ليتمكنوا مع استقرار السعر نوعاً ما، من العودة لعملهم بأسعار جديدة مرتفعة تماشياً مع ارتفاع سعر الصرف.

مؤسسات بلا صلاحيات

ابتعاد مؤسسات التدخل الإيجابي، عن جوهر عملها والهدف من إحداثها، لم يعد خفياً على أحد، وباعتراف رسمي من الجهة التابعة لها، باتت تتعامل بطريقة مشابهة لأي تاجر في السوق، حيث لا تقوم بتأمين السلع من مصادرها بل تعتمد على شرائها من تجار آخرين أو مستوردين.

وأقر بذلك معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك عماد الأصيل، في تصريحاته الإذاعية الأخيرة، حيث قال «إن المؤسسات تعمل على البيع بسعر الكلفة وبأقل هامش ربح، لكن عدم قدرتها على الاستيراد أو الحصول على المنتج من مصدره مباشرة، يفتح المجال أمام حلقات الوساطة التجارية لتؤثر في السعر، الذي يعرض نهاية على المستهلك».

التعويل على نتائج إيجابية من مؤسسات التدخل الإيجابي بظل عدم تملكها كامل وسائل التحكم بالسوق وآلياتها، كماً وسعراً ومواصفةً، ستبقى أسيرة الأماني والرغبات.

ومن جانبه أكد رئيس جمعية حماية المستهلك في دمشق عدنان دخاخني لجريدة «قاسيون» إنه «لا يوجد فرق واضح في الأسعار بين صالات مؤسسات التدخل الإيجابي وبين الأسواق، ومع كون تلك المؤسسات غير قادرة على الحصول على المنتج من مصدره، فلا بد من سعيها لضبط السعر عبر تخفيض هوامش أرباحها بما يدفع التجار لتخفيض سعرهم بالتالي».

وأكد دخاخني إن «تفعيل عمل مؤسسات التجارة الداخلية والتدخل الإيجابي ما زال مطلباً لابد من تحقيقه عبر توسيع نطاق تواجدها وتوفير السلع بأسعار منافسة تشكل عامل ضغط وضبط للسوق».

«المكتوب واضح من عنوانه»

ولفت دخاخني إلى اقتراح تأمين سلة غذائية للمواطنين خلال شهر رمضان، لمواجهة أعباء الغلاء وتراجع القدرة الشرائية لمعظم الأسر السورية، بقوله «موضوع تأمين سلل مساعدات للعائلات المحتاجة حقاً، هو مبادرة بحثناها مع عدة جمعيات ومنظمات خيرية، وفعاليات اقتصادية أبدت استعدادها، وطرحناها على وزارة التجارة الداخلية، لكن الموضوع حتى الآن لم يتم البت فيه بشكل فعلي، والتجارة الداخلية بما تملكه من مؤسسات تدخل إيجابي تعتبر جهة قادرة ومناسبة للتعاون في هذا المجال».

ونوه دخاخني إلى أن «هذه السلة لن تكون كافية لسد كامل الاحتياجات لكنها قد تشكل رديفاً يسهم بتأمين متطلبات العائلة وخاصة خلال شهر رمضان القادم».

بينما كان رأي الأصيل معاون وزير التجارة الداخلية أن «منح السلات الغذائية له جهات مختصة، بينما عمل الوزارة هو تأمين المواد الأساسية بأسعار مقبولة».

وفيما يتعلق بتوفير سيارات جوالة ترسلها مؤسسات التدخل الإيجابي لمناطق لا توجد فيه صالات لها بحيث يكون ذلك جزءاً من عملها عبر بيع المواد الأساسية للمواطنين بأسعار منافسة ومخفضة، قال الأصيل: إن «السيارات الجوالة مرتبطة بموضوع الأمن والأمان، حيث كان مخطط تواجد سيارة أو فتح مركز بكل حديقة ومدرسة، لكن اختلاط الأمور حال دون إمكانية تنفيذ هذا المخطط».

التحكم بالسوق وآلياتها هو الجوهر

والحال كذلك؛ فإن التعويل على نتائج إيجابية من مؤسسات التدخل الإيجابي بظل عدم تملكها كامل وسائل التحكم بالسوق وآلياتها، وخاصة العرض والطلب، أو بالحد الأدنى بسلة السلع والمواد الأساسية لحاجات المستهلك، كماً وسعراً ومواصفةً، ستبقى أسيرة الأماني والرغبات، خاصة مع بحث التاجر المستمر عن أكبر الأرباح، وانضمام هذه المؤسسات إلى أسلوب عمل التجار، بعيداً عن ممارسة دورها التدخلي لضبط إيقاع السوق، وتحولها في معظمها إلى مؤسسات تعمل وفق مبدأ الربح والخسارة ولمصلحة التاجر بشكل خاص، على اعتباره مورداً للسلع والمواد التي تتعامل بها هذه المؤسسات.

على ذلك سيبقى المواطن السوري يواجه وحيداً، نتائج صراع العملة الوطنية مع نظيرتها الأجنبية، كما نتائج تحكم التجار بأسعار السلع وخاصة المواد الأساسية، وما ساعد من تحكم التجار بهذا الجانب يوماً بعد آخر هو التخلي المتعمد للدولة عن جزء هام من دورها، وخاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وهذا تحديداً كان السبب الرئيسي والمباشر لانكفاء دور هذه المؤسسات وتحجيم دورها المفترض، لمصلحة بعض التجار والمستوردين والفاسدين، وهي التي باتت تاجراً مفلساً بين وحوش السوق.

شركات نقل تحدد السعر!

■ قاسيون

كما في السابق مرات عدة ، شركة هرشو للنقل الداخلي، تهرش جيوب المواطنين الفقراء «المعترين» وخاصةً الموظفين والعمال والطلاب، وترفع أجور النقل من ذاتها من 40 ليرة إلى 50 ليرة أي 25% دون أن يسائلها أو يحاسبها أحد..!؟

خطوط مدعومة وحصرية

تتقاسم شركات النقل الداخلي خطوط النقل الداخلي، حيث تستأثر هذه الشركات بالخطوط ذات الريعية العالية، فمثلاً شركة هرشو تسيطر على خط برزة/ شارع الثورة، وخط شارع الثورة/ المزة ويتميز هذان الخطان بأنهما من الخطوط السريعة والمزدحمة بالركاب فأوتوستراد ركن الدين ابن النفيس وأوتوستراد المزة لا تعيقهما الحركة كثيراً، وغالبية ركابه من طلبة الجامعة كالحقوق والآداب والطب، كما أن الشركة لا تجزئ الخط فأنّى صعد الراكب عليه دفع 50 ليرة وهي التسعيرة الجديدة التي فرضتها الشركة بزيادة 10 ليرات عن السابقة، كما سبق في المرة الماضية أن رفعت التسعيرة من 30 إلى 40 وبالتالي تحقق الشركة أرباحاً عالية..

كما تسيطر شركة العتيق على سبيل المثال أيضاً، على خط شيخ محي الدين/ ميدان، وأيضاً لا تجزئ الخط، وهو من الخطوط المزدحمة بالركاب.!؟

ويتساءل المواطنون هل هذه الشركات فوق القانون، ولماذا هناك خطوط مدعومة ومن يدعمها، ولماذا لا تحاسب طالما مخالفتها علنية.؟

لا شكّ أن شركات النقل الداخلي كبقية الشركات التي أنشئت في السنوات السابقة بموجب القوانين الليبرالية الانفتاحية بحجة تشجيع الاستثمار، وأغلبها كان في القطاع الخدمي كالنقل والفنادق والمولات وليس في القطاع الإنتاجي، لأنها تحقق أعلى معدلات ربحٍ، وأسرع دورة لرأس المال، وأغلبها أيضاً علىً حساب قطاع الدولة لإفشاله ونهبه ومنعه من القيام بدوره في التنمية، وكذلك على حساب المواطن الذي أنهكه النهب والفساد منذ عقود، وأنهكته الأزمة المستمرة منذ سنوات خمس، ويجب وضع حدّ لممارسات الشركات، وتغيير السياسات والبنى كلها. ومحاسبة المسؤولين عنها.!

عبّاد شمس

الليرة السورية في «الموقف اللبناني»!

■ عشتار محمود

ما يجري في العملة السورية اليوم على عتبات الحلول السياسية، جرى في لبنان سابقاً، حيث انخفضت قيمة العملة اللبنانية بنسبة 71% بعد توقيع اتفاق الطائف عام 1989.

يحقق انخفاض قيمة العملة زيادة كبيرة في معدل الربح للمستثمرين نتيجة تخفيض كلفهم، ولكنه يحقق خسارات كبرى للدول الخارجة من الحرب، فهو بمثابة ضمان لعدم نجاح عملية إعادة الإعمار، واستمرار الفشل الاقتصادي، مع ما يستجره هذا من سلب إرادة الدول الخارجة من الحروب، وقدرتها على النهوض المستقل، واتباعها لعملية نهب مستمرة، بالقروض والديون والمحاصصات، وهذا يستلزم انهيار قدرة جهاز الدولة على التحكم.

إن انهيار العملة يؤدي بالدرجة الأولى، إلى تلاشي قيمة السيولة المالية بالعملة المحلية الموجودة لدى الدول، لتصبح الدولة فجأة غير قادرة على الإنفاق والاستثمار، عاجزة عن النشاط الاقتصادي، وحتى عن الإنفاق على الخدمات العامة، وإدارة قطاعاتها السيادية، وهو أيضاً ما حصل في لبنان، عندما بدأت الدولة اللبنانية، تمول نفسها من بيع ممتلكاتها، ونتجت عن هذا عملية خصخصة لكافة القطاعات، ولهذا فإن لبنان بعد ربع قرن من انتهاء الحرب، لم يستطع أن يصل إلى تزويد البلاد بالكهرباء بشكل مستمر، وتمت عملية تقاسم رؤوس الأموال الكبرى لموارد البلاد، وأصبحت خدمات الدولة نتاج توافق شبكة علاقات استثمارية، إن فشلت أو تعرقلت فإن الخدمات تتوقف، وهو ما يجعل القمامة تتراكم اليوم بانتظار الاستثمار المناسب..

عملياً انهيار العملة، ممهد أولي لانهيار الدولة، وجعل الخصخصة «خياراً أمثل»، للوصول إلى شكل من «إعادة الإعمار» ينتج دولة فاشلة غير قادرة على النهوض.

بعد 25 عام تقف سورية، أمام هذا المفترق كما جارتها، وينبغي التنبيه بأن هامش المضاربة يمكن أن يسرع تدهور سعر العملة السورية مقابل الدولار في ظل استمرار سياسة قائمة على لحاق السعر الرسمي بسعر السوق، بينما تتوفر بالمقابل الأسباب كلها التي تحفز المستثمرين على تسريع تدهور الليرة لتتم عملية المحاصصة، وتحفز القوى الدولية التي تنتهج استمرار الفوضى والدمار، على تسريع هذه العملية وتأمين طريقها.

السياسية الليبرالية الاقتصادية اليوم، ورعاتها هم المسؤولون عن الانهيار التدريجي لليرة السورية، وما يتبعه من نتائج وخيمة على الدولة السورية. إلا أن عالم اليوم لا يشبه عالم مطلع التسعينيات، وتحديداً الظرف الدولي، حيث أن القوى الدولية الساعية إلى تأمين الاستقرار في المنطقة، والتي تنتهج الحلول السياسية لأزمات العالم، أصبحت أقوى وتفرض وقعها، على قوى الحرب المتراجعة.. فهل سيستمر ليبراليو سورية بضيق أفقهم ولهاثهم وراء الربح، باللعب على حافة الهاوية، أم أن التغيرات العالمية ستجعل تبعيتهم، حجر عثرة صغير يستطيع السوريون تجاوزه عندما تتيح الحلول السياسية سماع الصوت المعبر عن المصلحة العامة لسورية وشعبها؟..

خسارة الليرة تعني ربحاً للجميع ما عدا أصحاب الأجر، أي ربح للجميع من خسارة الأجور، فأين أصبحت الأجور السورية قياساً بالأجور في العالم والمنطقة.

أجر العامل السوري.. خامس أخفض أجر عالمي!

■ سامر سلامة

إذا افترضنا أن العامل بأجر في سورية، يعمل لمدة 168 ساعة عمل شهرياً، محسوبة على أساس استبعاد أيام العطل الرسمية خلال العام، وبمعدل 8 ساعات يومياً فقط. فإن هذا العامل كان يحصل على أجر وسطي 11 ألف ليرة مقابل هذه الساعات في عام 2010، وهو اليوم يحصل على 26500 ليرة مقابلها في عام 2016. أما بالدولار، فإنه كان يحصل على 220 دولار شهرياً، وعلى 1,3 دولار بالساعة في عام 2010 وفق سعر صرف الدولار في السوق 50 ليرة. أما اعتباراً من 12-2016-5، فإنه يحصل على 42,7 دولار شهرياً، وعلى 0,2 دولار بالساعة، وفق سعر صرف 620 ليرة مقابل الدولار.

أي مستثمر يريد أن يستثمر قوى العمل السورية، فإنه أصبح قادراً على توفير 84% من تكاليف العمل، وأصبحت القوى العاملة السورية من أرخص القوى العاملة في العالم.

يعتبر البنك الدولي بأن انخفاض الحد الأدنى للأجور هو واحد من أهم محددات تسهيل الأعمال، واجتذاب الاستثمار، ويقيس في تقرير ممارسة أنشطة الأعمال خلال 2016، سهولة ممارسة الأعمال في 200 بلد، لنستنتج منه بأن سورية أصبح ترتيبها بفرض بقاء المؤشرات الأخرى ثابتة: 196 من أصل 200 دولة، أي أن أربع دول في العالم فقط يبلغ الحد الأدنى للأجور فيها أقل من سورية، هي أوغندا، بروناي، جورجيا، قرغيزيا.

ما يعني أن سورية تحقق بأجورها المتدنية، معدل ربح مرتفع، يزيده انخفاض تكاليف الاستثمار المتمثلة بتراجع قيم الأصول إلى حد كبير، بسبب تراجع قيمة الليرة.

وأجر ساعة العمل في سورية هو خامس أخفض أجر ساعي في العالم.

- وسطي الحد الأدنى للأجور في دول المنطقة 343$ أعلى من الحد الأدنى للأجور في سورية بـ 12 ضعف.
- أرقام تركيا لبنان والأردن والعراق من تقرير البنك الدولي حول سهولة الأعمال 2016.
- سورية :الحد الأدنى للأجور 16260ليرة، بسعر صرف: 620 ليرة/الدولار.

1,3$
ساعة العمل في سورية عام 2010

0,2$
ساعة العمل في سورية عام 2016

%85
تراجع أجر العامل خلال سنوات الأزمة

إلى أين تسير الليرة في 2016؟!

انتقل سعر الصرف في السوق السوداء في سورية من 57 ليرة مقابل الدولار في مطلع عام 2012 وصولاً إلى أكثر من 620 ليرة مقابل الدولار في 10-5-2016.

ناتج متدهور وتراجع مستقر!

الاتجاه المرتفع بشكل دائم خلال الأزمة، شهد استقراراً نسبياً خلال الأعوام الثلاثة الأولى 2012–2013–2014، حيث خسرت الليرة وسطياً 2% من قيمتها خلال كل شهر من الأعوام المذكورة. وهذا الاستقرار في عمليات التراجع، يتناقض مع التسارع الكبير في تراجع الناتج المحلي السوري، كما تقدره التقارير الدولية، حيث شهد أعلى مستوى انكماش له في عام 2013 بنسبة 36,5% وفق تقديرات دولية. أي أن الناتج كان يتدهور سريعاً، ويؤدي إلى تراجع قيمة الليرة، ولكن هذا كان يتم بنسب متقاربة رغم التدهور والخسارات والتدمير الكبير.

انكماش أقل.. تراجع أكبر لليرة!

تشير تقديرات الناتج المحلي السوري، أن مستوى تراجعه في عام 2015 قد تقلصت، أي أن مستوى التدمير والخسارات تقلص حيث التقدير بان الانكماش بلغ 19%، ومع ذلك فإن سعر الصرف كان يزداد ارتفاعاً، والليرة تستمر بالتراجع، وبمعدلات وسطية شهرية أعلى، حيث خسرت الليرة 3,7% من قيمتها خلال كل شهر من عام 2015.

تدهور سريع لليرة في 2016..

أما العام الحالي 2016، وهو العام الذي شهد بداية المفاوضات السياسية، وتطبيق الهدن، ودخول المساعدات، يتوقع صندوق النقد الدولي أن يكون التراجع حوالي 8% فقط. إلا أن هذه المؤشرات الإيجابية يقابلها تسارعٌ كبيرٌ في ارتفاع سعر الصرف، وفي خسارة الليرة لقيمتها، حيث خسرت الليرة خلال 130 يوم من عام 2016 مقدار 38% من قيمتها، بمعدل خسارة شهرية 8,4%! ما يشير إلى وجود عملية رفع لسعر صرف الدولار، وتخفيض لقيمة الليرة مقصودة ومتسارعة خلال هذا العام، وهو يشبه ما حدث في التجربة اللبنانية، عندما خسرت الليرة اللبنانية 71% من قيمتها منذ توقيع اتفاق الطائف في عام 1989 وحتى إقلاع إعادة الإعمار في عام 1992.

إن انفصال سعر صرف الليرة نسبياً عن ظروف تحسن الأوضاع الاقتصادية النسبي في عام 2015، يشكل خطراً، كونه يجعل وزن تحديد قيمة الليرة معتمداً بشكل كبير على السياسات النقدية، وعلى سلوك المصرف المركزي، وهذا لا يبشر بالخير، فسياسات المصرف المركزي السوري كجزء من السياسة الليبرالية الاقتصادية، لا تضع رفع قيمة الليرة –وهو أمر ممكن– في حسابات سياساتها. إن كل استمرار في السياسات النقدية المعتمدة على ضخ دولار الاحتياطي إلى السوق، وعدم إجراء انعطاف في السياسات الاقتصادية، أصبح بمثابة تهديد للعملة السورية بتسارع التراجع. ومع كل تسارع، وكل ضخ للدولار في السوق، فإن الدولة تفقد تدريجياً قدرتها على تبطيء التراجع، أو كبح جماح الانهيار الذي أصبح ممكناً..

• ارتفاع سعر صرف الدولار في السوق خلال 5 سنوات

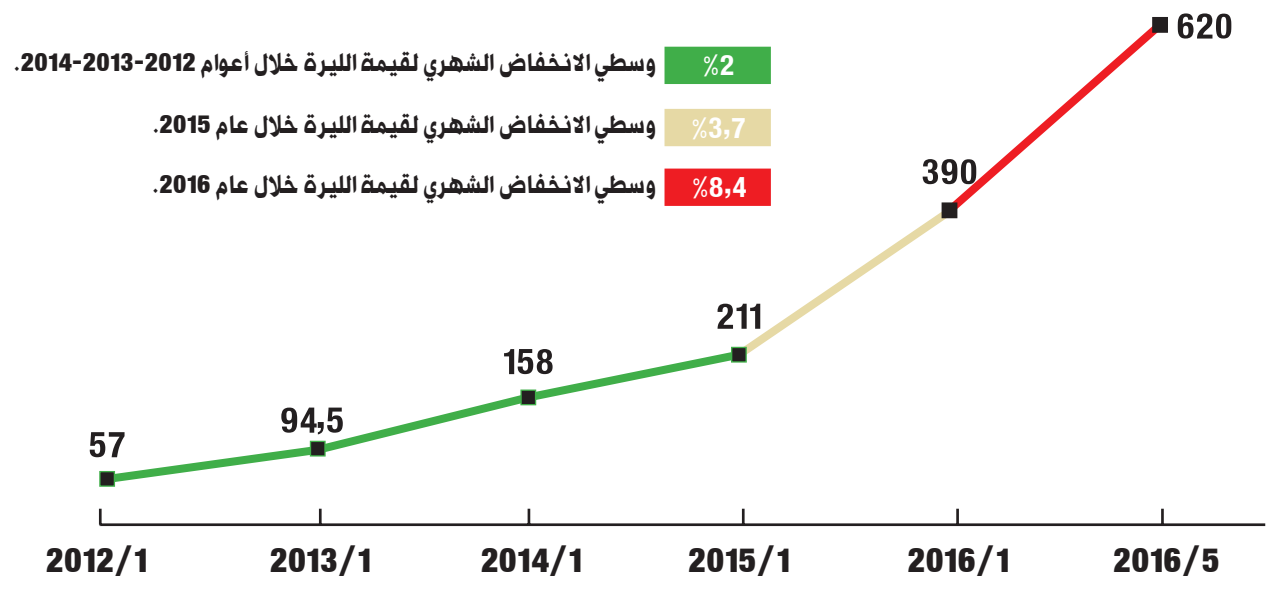

الانعطاف عن الليبرالية هو الحل الوحيد..

إجـراءات تدخل المصرف المركزي في السوق، للتحكم بسعر صرف الدولار مقابل الليرة، أصبحت بلا جدوى منذ فترة طويلة، فهي إن كانت قادرة على تبطيء عملية تراجع قيمة الليرة فقط لا غير، فإنها كانت بالمقابل تؤدي بشكل مباشر إلى زيادة قدرة السوق على «دهورة قيمة العملة» في أية لحظة اضطراب مختارة..

فالليرة السورية أصبحت معومة، دون إعلان، أي أن قيمتها أصبحت تتحدد في السوق بناء على العرض والطلب، وبينما يبيع المصرف المركزي دولاره الاحتياطي للسوق، مع كل عملية مضاربة، ومن خلال تمويل المستوردات، فإن قدرته على التدخل كلاعب رئيسي في السوق تصبح أقل مع الوقت، وتصبح السوق هي التي تحدد قيمة الليرة مقابل الدولار.

ومن الطبيعي أن الطلب على الليرة أقل من الطلب على الدولار، مع توسع الاستيراد ليشمل أغلب الحاجات، ومع تعطيل قدرات الإنتاج المحلي، عندما تم رفع سعر المحروقات ورفع مستوى التكاليف. أما العامل الأساسي في زيادة الطلب على الدولار، هو سلوك القلة المحتكرة للربح الناتج عن كل ما يستهلك في السوق السورية، وكل ما ينتج من ربح غير شرعي، مسروق من الأجور تحديداً. حيث أن مليارات الربح الشهرية التي تصل ليد قلة، عليها أن تتحول إلى دولار أو ذهب أو أصول لتحافظ على قيمتها، ولتهرب بأغلبها إلى خارج البلاد، أي أن الليرات المجمعة كأرباح لدى هؤلاء يتم بيعها في السوق، وتحويلها إلى قيم أخرى، ما يسبب تراجع في الطلب على الليرة، ويخفض من قيمتها. وكلما ازداد تسارع انخفاض قيمة الليرة، كلما ازدادت عمليات التحويل المذكورة..

وتسارع تراجع قيمة الليرة في عام 2016 ينبئ بالخطر، وتحديداً مع الإشارة التي أعطاها صندوق النقد الدولي، عندما أعلن عن تراجع الاحتياطي السوري من العملات الأجنبية إلى 700 مليون دولار، ومع الإشارة التي أعطاها المصرف المركزي للسوق بأن السياسات لن تتغير، بل سيتم ضخ المزيد من الاحتياطي.

الانهيار يعني تراجعاً كبيراً غير قابل للضبط طالما أن عملية تحويل الربح إلى دولار هي عملية مستمرة، لذلك فإن الإمكانية الحقيقية للضبط تكمن في مصادرة الجزء الأكبر من الربح المحول إلى دولار وتحويله إلى إنتاج. الحل الوحيد اليوم هو بتحويل أموال الدولة إلى إنتاج، أو إلى دعم للإنتاج بتخفيض أسعار المحروقات على سبيل المثال، للمحافظة على قيمة الأموال العامة بالليرة السورية من جهة، ولدعم العمليات الإنتاجية من جهة أخرى، لتدعم بدورها قيمة الليرة.

التراجع عن السياسات الليبرالية، واستعادة الدولة لدور اقتصادي إنتاجي أولاً واجتماعي ثانياً، هو الحل الوحيد الذي من الصعب أن تقوم به منظومة الفساد والليبرالية المتحكمة حالياً في السياسات الاقتصادية السورية، والتي تبقي الليرة السورية على حافة الانهيار، والتي تتحمل وحدها مسؤولية خطر تدهور قيمة الليرة. حيث حولت الليبرالية الحرب، إلى فرصة للتمادي في تطبيق السياسات التي لم تستطع تطبيقها قبلها! والمطلوب اليوم إجراء الانعطاف في السياسات لحماية الليرة من مزيد من التدهور، وهذا متاح بطريقة واحدة، الحلول السياسية التي تفتح كل الأمور للنقاش، وتتيح الصراع السياسي لفرض الحلول البديلة.

بداية السبعينيات تم تأسيس معمل عدرا لصناعة الاسمنت بخطين إنتاجيين، أضيف لهما الخط الثالث في عام 1982، وبتعداد 1700 عامل، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم يعمل المعمل بخطوطه الإنتاجية الثلاثة ولكن بـ 685 عامل فقط.

اسمنت عدرا:

نجاح على إيقاع الحرب .. و«الثمرة للمستثمرين»!

قاسيون زارت المعمل وسجلت شيئاً من الوقائع الكثيرة التي مرت على معمل أصبح عمره 37 عاماً اليوم، ومرت عليه سنوات الأزمة الخمس بقسوة، ولكن دون تهديد جدي لاستمرارية عمله، حيث يطاله الخطر من موضع آخر..

حكاية الخطوط الثلاثة

ثلاثة خطوط ألمانية أسست المعمل، وتقول إدارة الشركة بأن طاقتها التصميمية كانت إنتاج 1000 طن، ولكنها منذ البداية أنتجت 800 طن، العمر الوسطي لخطوط الاسمنت هو 50 عام يتم اهتلاكها وتنسيقها بالكامل، ما يعني أن الخطوط الثلاث قد تجاوزت ثلثي عمرها الإنتاجي، إلا أنها لا تزال حتى اليوم تنتج بطاقة 750 طن يومياً، أي خسرت خلال 37 عام 6% فقط من طاقتها، وهذا لم يأت عبثاً بل بجهد كبير..

عام 2010، استبدلت الشركة الفلاتر القديمة نتيجة تزايد انبعاث الغبار، وكان لهذا الاستبدال الضروري أثر بيئي وصحي إيجابي، وأثر سلبي على إنتاجية الخطوط، التي انخفضت من 800 طن يومياً إلى 600 طن، ونتج عن هذا الحاجة إلى معايرة الخط التكنولوجي، للعودة إلى مستوى الإنتاج السابق. ومن هنا تم التعاقد مع شركة مصرية لتقوم بالمعايرة، إلا أن المصريين انسحبوا في عام 2011، وبقي المعمل خلال الأزمة يعمل بطاقة 600 طن، وخسارة ربع الطاقة الإنتاجية تقريباً، حيث يعتبر السوريون مستهلكون لتكنولوجيا خطوط الاسمنت، رغم أن هذه الصناعة تعود إلى الثلاثينيات في سورية.

من التجريب للإنجاز

في شهر 2–2013 شكلت إدارة معمل عدرا، فريق عمل فني من المعمل، حاولوا أن يقوموا بعملية معايرة الخط، لرفع الطاقة الإنتاجية، وقاموا بعمل تجريبي لرفع طاقة الإنتاج، ونجح الأمر في خط الإنتاج الأول خلال 4 أشهر، وتكرر نجاحه في الثاني خلال 17 يوم، وارتفعت الطاقة الإنتاجية من 600 إلى 750 طن باليوم لكلا الخطين. في واحدة من أهم التجارب المتكررة في كافة المعامل العامة المستمرة في العمل، والتي تشير إلى أن العقوبات قد تكون فرصة، لإطلاق القدرات الكامنة. وفي حين الشروع بمعايرة الخط الثالث كان التوتر الأمني في منطقة عدرا قد بدأ، لتتوقف الشركة عن العمل لمدة 10 أشهر، اعتباراً من شهر 12–2013، حيث تم ضرب خطوط التوتر المغذية للشركة، ليستمر التوقف الإنتاجي حتى 10–2014.

عودة للإقلاع.. بطاقة أضعف

عاد المعمل إلى الإنتاج بعد إصلاح خط التوتر الكهربائي، وتحرير المنطقة، وتم مباشرة تنفيذ برنامج معايرة وصيانة الخط الإنتاجي الثالث، ولتعمل الشركة بطاقة 2250 طن يومياً لخطوط الإنتاج الثلاثة سوية. وهنا أتت الصعوبات من موضع آخر، حيث انخفضت في عام 2014 مخصصات الشركة الكهربائية من 24 ميغا إلى 15 ميغا باليوم، وفق نظام التقنين المطبق الذي لم يستثن الصناعات العامة الهامة، أي لتخسر 37% من الطاقة الكهربائية اللازمة.

في عام 2015 توقف تزويد الشركة بالغاز لمدة ثلاثة أشهر، من تموز وحتى نهاية أيلول 2015، وهي التي تعتمد عليه في عمليات الإحراق وتشغيل الأفران عوضاً عن الفيول في شركات الاسمنت الأخرى، وترافق هذا مع تقليص مخصصات الكهرباء إلى 1 ميغا فقط، فتوقفت الشركة بشكل كامل لثلاثة أشهر، ولكن العمال خلال فترة عدم توفر عناصر الطاقة قاموا بإخراج دارة الفيول التي يمتلكها المعمل منذ التأسيس، وتوقف استخدامها مع استخدام الغاز، وأعادوا تجهيزها تحسباً لدخولها العمل، مع عدم توفر الغاز. كما استمرت عمليات تعبئة مخزون حوالي 28 ألف طن من الكلينكر. عادت الكهرباء إلى مستوى 15 ميغا في نهاية شهر 9–2015، ولكنها بقيت تعمل على الفيول فقط حتى شهر 4–2016، عندما تم تخصيص المعمل بثلث الكميات السابقة، حيث كانت الحاجات اليومية 300 ألف متر مكعب من الغاز، بينما التزويد اليومي 100 ألف فقط. حيث أن المعمل اليوم ينتج 35% من إنتاجه على الغاز، و 65% من إنتاجه على الفيول، حيث يستخدم الوقود لحرق المواد الأولية.

50%

تبلغ تكاليف حوامل الطاقة 50% من سعر البيع بمعدل 16500 ليرة للطن، 10 آلاف منها فيول، بينما سعر المبيع أصبح 32500 ليرة للطن من أرض المعمل.

37%

سعر مبيع الطن من الاسمنت ارتفع من 25,5 ألف ليرة، إلى 35 ألف، بنسبة 37%، ما يعني أن أرباح المعمل قد تصل إلى 2 مليار ليرة في العام القادم بثبات المبيعات، ولكن إذا بقيت الأجور ثابتة فإنها لن تتجاوز 7% من المبيعات!.

«فرعون.. جاي من فوق»..

اسمنت عدرا لم تعلن عن حاجتها لتوسيع خطوط الإنتاج، بعد أن رفعت طاقتها الإنتاجية بجهد العمال، ولكن رئاسة مجلس الوزراء أرسلت «مجموعة فرعون» شريكاً سعودياً للمعمل، ليتم التفاوض على العقد معه، حيث عرض الشريك رفع إنتاجية الخط بعمليات استبدال وتجديد قطع، يدفع تكاليفها، ترفع الطاقة من 750 إلى 1250 طن، وستحصل الشركة على حصتها المعتادة 750 طن، والباقي له، مع نسبة للمعمل. اليوم فرعون يماطل في دفع مبلغ 1 مليون دولار، كفالة حسن أداء، ولا توجد آلية قانونية لمحاسبته على التأخير! عندما سألنا الإدارة عن رأيها بالعقد، اعتبرته إيجابي، حيث أن آثار التجربة المرة في عام 2002 مع محاولة التزود بتمويل من المال العام لتجديد خطوط الإنتاج، لا تزال ماثلة، حيث بقيت عملية التمويل ممتدة لتسع سنوات ما أفقد القطع المستجرة قيمتها. وتعتبر الشركة أن التمويل عبر شريك أضمن وأسرع، وسترجع الخطوط المحدثة للشركة بعد 15 عام!

يستثمر فرعون خطوط إنتاج الشركة، بعد تأهيلها، في لحظة حاسمة مع اقتراب إعادة الإعمار وانفتاح السوق على طلب مرتفع للاسمنت، مستفيداً من وجود معمل متكامل بخطوط إنتاجه، ومن وجود خبرات وكوادر في المعمل، تكلفة عملها منخفضة، وهي خبرات استطاعت أن تتجاوز إمكانياتها وترفع طاقة الخطوط.

وعلينا أن نسأل: ألا توجد خيارات أخرى سوى مشاركة فرعون؟ وهل يستحيل خيار تدريب كوادر الشركة على رفع طاقة الخطوط الإنتاجية، بالاستفادة من العلاقات مع الأصدقاء الذين لم يلتزموا بالعقوبات، وهم من أهم منتجي الاسمنت عالمياً، كالصين رقم واحد عالمياً، وإيران رقم 4، وروسيا رقم 7!. والسؤال الأهم ألا تستحق الشركة التي زودت المال العام بإيرادات عالية خلال سنوات، أن تحصل على حصتها اليوم لتؤهل الخطوط، بعد أن ماطلت عمليات تطوير الخطوط لسنوات عديدة في واحدة من دلائل سياسة «ترك القطاع العام الصناعي المريض ليموت سريرياً» كما كان يعلن دعاة الليبرالية الاقتصادية.. الصناعة العامة أثبتت أنها حيّة خلال الأزمة، بينما يسعى الليبراليون جهدهم لوئدها.

يدخل النقاش الاقتصادي اليوم معطىً رئيسياً في الإعلام السوري، الذي يتعامل مع المعطيات والتصريحات والسياسات من مواقع مختلفة، إلا أن أغلبها يأتي متقارباً ومحابياً للحكومة، أو منتقداً خجولاً لها..

«شعبوية توزيع الثروة»!

الإعلام يناقش الاقتصاد في الحرب

جلسة المجلس الوطني للإعلام، التي كانت عبارة عن حلقة نقاشية بعنوان «الحرب الاقتصادية على سورية ودور الإعلام فيها» بتاريخ 3-5-2016، خرجت عن هذا المألوف، بمحاورها والنقاش الدائر..

قاسيون

ما قبل الأزمة وما بعدها..

أهمية المحاور المطروحة، حرضت النقاش في الندوة، كما حرضها أيضاً المفارقة المرّة بين دفاع الحكومة عن نفسها، وبين تدهور الواقع الاقتصادي الذي يهدد «البلاد والعباد».. تضمنت الندوة أربعة محاور رئيسية هي مرحلة اقتصاد السوق الاجتماعي، وعلاقتها مع الأزمة الحالية، ثم العقوبات الاقتصادية على سورية، تلاها محور دور السياسات الحكومية خلال الأزمة، ليأتي المحور الأخير وهو دور الإعلام وتفاعله مع الأزمة الاقتصادية في سورية.

استضافت الندوة الدكتور مصفى عبد الله الكفري ليتحدث حول المحور الأول، حيث قيّم المرحلة السابقة للأزمة إيجابياً، نافياً العلاقة المباشرة بينها وبين الظروف الحالية، معتبراً أن الأرقام تثبت ذلك، دون أن يستعرض هذه الأرقام، منوهاً إلى أن بعض «الأخطاء كانت موجودة»، أما في المحور الثاني، فقد أكد د. قحطان السيوفي على أن العقوبات الاقتصادية مفروضة على الشعب السوري، وأن العقوبات كان من الممكن أن تتحول إلى فرصة إنتاجية، كما في أغلب الدول التي طبقت عليها العقوبات الاقتصادية الجائرة، إلا أن هذا لم يتم في سورية حالياً.

سلمان.. مع الحكومة قلباً وقالباً

د.حيان سلمان معاون وزير الاقتصاد سابقاً، ومعاون وزير الكهرباء حالياً، قد طلب ألا يتحدث باسم الحكومة، وهو الموكل إليه المداخلة في محور تقييم سياسات الحكومة! مطالباً «بنسيان الماضي والانطلاق من اليوم»، وتمحورت مداخلته في رؤيته لإعادة الإعمار، المنشورة في بحث اعتذر عن تزويده للصحفيين، نظراً لتقدمه لجوائز في مراكز بحثية.

تجاهل معاون وزير الاقتصاد السابق، ومعاون وزير الكهرباء الحالي، للمحور الموكل إليه، والذي هو موضع اهتمام الجهات الإعلامية الحاضرة، وهذا قد أثار انتقادات، دفعت د. حيان سليمان إلى إعلان موقفه «المؤيد للحكومة قلباً وقالباً، رغم التقييمات السلبية لسياسات خاطئة تمت ممارستها». وحول ظواهر ارتفاع تكاليف المعيشة، وتوسع الفقر في سورية، علق د.سلمان بأنه يعتبر بأن «ربط المؤشرات الإنسانية بالمؤشرات الاقتصادية، هو شعبوية في علم الاقتصاد»، كما اعتبر أن ظروف الحرب تؤدي موضوعياً إلى استغلال الأقوياء للضعفاء.

أراد المجلس الوطني للإعلام أن يضمن من د. سلمان، إحدى الجانبين، إما أن يتحدث باسم الحكومة ويتم نقاش السياسات خلال الأزمة، أو أن يتحدث بصفته كباحث اقتصادي حول محور تقييم الحكومة، والجانبان لم يتحققا. حيث فرض معاون وزير الاقتصاد السابق، أن يتحدث كباحث، ولكن عن موضوع مختلف عن موضوع الندوة، وهذا كان من نقاط ضعفها.

قاسيون..

الليبرالية أنتجت الأزمة واليوم تنتج الجوع

ركزت أغلب مداخلات الصحفيين، والجهات الإعلامية على سياسات الحكومة، وآثارها السلبية، وكان لقاسيون مداخلة تمحورت بالرد على الطرح الحكومي، والمساهمة في الإجابة عن المحاور المقدمة ونورد ما أتى فيها:

السياسة الاقتصادية الليبرالية قبل الأزمة، هي أهم أسبابها، حيث أن أرقام النمو الاقتصادي المزمع تحقيقها والبالغة 5-6% سنوياً، مشككك فيها، وأبرز ما يضحدها، هو ارتفاع نسبة الفقر التي وصلت إلى 44% في عام 2010. وهذه السياسة هي أهم أدوات الحرب الحديثة، التي تمهد لتهتك المجتمعات، وتراجع دور الدولة الاقتصادي الاجتماعي، وهذا ما حدث في سورية. الأسوأ أن هذه السياسة مستمرة خلال الحرب، والحكومة بالتزامها بالقرار الاقتصادي الليبرالي، لم تقم بأي إجراء استثنائي خلال مرحلة الحرب، سوى أنها عمقت من تراجع دور الدولة الاقتصادي الاجتماعي عبر عقلنة الدعم، ووسعت دور قوى السوق وقدراتها. فعلى سبيل المثال: تم رفع شعار «توفير السلع وعدم انقطاعها»، وعوضاً عن السعي إلى تأمين إنتاج السلة الغذائية الضرورية محلياً، تم الاعتماد على تمويل مستوردات قوى السوق الكبرى، لتتحكم بالغذاء الضروري. وبدليل تساوق السياسات مع احتكار هؤلاء القلة، نستطيع القول، بأن مستوردي المواد الغذائية إلى سورية يسعرون مستورداتهم بأسعار مضاعفة عن السعر العالمي، لتصل بعض المواد إلى 12 ضعف، وهؤلاء لا يتجاوزون العشرات، فكيف تفسر الحكومة عدم قدرتها على تحديد هؤلاء، ومحاسبتهم على سياسات الربح من الجوع؟! نحن نفسر هذا الأمر بأن السياسات الاقتصادية الليبرالية قائمة على مصالح هؤلاء، ولا يمكن أن تتناقض معهم. وفي الرد على مقولة «شعبوية الاقتصاد» عندما يدخل المؤشرات الاجتماعية والإنسانية في قراءة الأوضاع الاقتصادية الحالية، ينبغي التذكير بأن التقرير الأممي السنوي «التجارة والتنمية الدولية» أدرج مسألة توزيع الثروة في عناوين تقاريره خلال أعوام 2012، و 2013، وتضمنها في الأعوام اللاحقة بوضوح، حيث تحولت هذه المسألة إلى أمر حاسم في إعاقة تحقيق النمو العالمي. وبعيداً عن التقييم الأكاديمي لجانب تشوه توزيع الثروة، وما ينجم عنه من استغلال واسع، وفقر واسع، وصل حد الجوع في سورية، فإن اعتبار أن التطرق إلى هذا الجانب هو شعبوية، أمر بمثابة تبرير للاستغلال والفقر، ومقولة غير مقبولة.

زائد ناقص

الكبار لم يسددوا

صرح المصرف التجاري بان ودائعة بالليرة السورية وبالعملات الاجنبية مقومة بالليرة قد بلغت 736 مليار ليرة في نهاية التاريخ، بنسبة 36% للودائع بالقطع الاجنبي، والباقي بالعملة السورية. أما بالنسبة للقروض المتعثرة، فإن عدد المتعثرين بلغ 4464 متعثر، بمبلغ 73 مليار ليرة، وجرت 702 تسوية بمبلغ 7،5 مليار ليرة، ونسبة 10% فقط، مجملها من صغار المتعثرين، بينما أي من كبار المقترضين لم يتقدم حتى اليوم للتسوية.

خبز أقل..

خفضت وزارة التجارة الداخلية مخصصات المخابز الاحتياطية من مادة الطحين بنسبة 30%، وخفضت ساعات عملها إلى فترتين عوضاً عن ثلاثة. سينخفض الإنتاج من 20 ألف طن شهرياً إلى 14 ألف، حتى اليوم لا ترى الحكومة أنها مضطرة إلى تبرير أو حتى الإعلان عن هذا التخفيض في كميات الإنتاج بمقدار الثلث تقريباً!

«تحرير» المصانع من السرقة

في اجتماع غرفة صناعة حلب السنوي، أعاد الصناعيون التأكيد على ضرورة مواجهة عمليات سرقة المصانع المستمرة منذ تحرير المدينة الصناعية، بينما أشاروا إلىعدم حضور أي ممثل من الفريق الاقتصادي الحكومي، استجابة إلى الدعوات المكررة لتخصيص محطة صناعيي الشيخ نجار بالبنزين، وتعبيد الطريق إليها وتجهيز بنيتها التحتية، وتسهيل دخول المواد

وافق مجلس الوزراء السعودي، الاثنين 25/نيسان، على «رؤية المملكة 2030»، الصادرة عن مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، والذي يترأسه ولي ولي العهد، محمد بن سلمان، وتضمنت الرؤية الخطوط العريضة للتوجهات الاقتصادية- الاجتماعية الواجب اعتمادها للوصول إلى الأهداف المطلوبة في عام 2030، والتي يقول القائمون عليها أنها «بدأت فعلاً»..

«السعودية 2030»:

رؤية قاصرة لمتغيرات عاصفة

بحسب نص الوثيقة، فإن مرتكزات هذه الرؤية هي «العمق العربي الإسلامي، والقوة الاستثمارية، وأهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي»، ومحاور الرؤية أو المبتغى من تنفيذها هي «المجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر والوطن الطموح».

■ فادي خضر

فيما يلي نستعرض أهم النقاط التي تعرّضت إليها الرؤية، في محاولة لاستشفاف التوجهات العامة المرسومة في السعودية، والعراقيل التي تواجهها في ذلك، بما يعكس الواقع الخاص بالمملكة، المتردي داخلياً وخارجياً، حالها في ذلك حال معظم القوى المتضررة من تراجع الولايات المتحدة، والتغير الجاري في موازين القوى الدولية.

أبرز نقاط الرؤية

تركز الرؤية في أجزاء كبيرة منها، على موضوعات هي بالأصل نقاط تُعتبر إلى حد ما ميزات مطلقة للسعودية، حتى اليوم، ومن بينها: «الحج والعمرة، كرافد اقتصادي استراتيجي»، والهدف فيه، بحسب الوثيقة، هو «زيادة الطاقة الاستيعابية لاستقبال المعتمرين الواصل عددهم إلى ثمانية ملايين في العام 2015، إلى 30 مليون معتمر في العام 2030».

وتعمل السعودية في هذا الصدد على إطلاق مشروع «مترو مكة المكرمة»، وتطوير المطارات وزيادة طاقتها الاستيعابية، وغيرها من مشاريع لتخديم هذا الموضوع ذي الريع الاقتصادي المرتفع.

بحسب مجلة «فوربس»، تبلغ إيرادات السعودية من السياحة الدينية حوالي 20 مليار دولار، بينما تشير الإحصاءات الحكومية إلى 8،5 مليار دولار تقريباً، وبغض النظر عن الأرقام، فإن من تصفهم المملكة بـ«ضيوف الرحمن» تحولوا فعلياً إلى ثروة تغني الخزينة السعودية، وهو ما يندرج في إطار السياحة الدينية، التي تدرج بدورها في الإطار الخدمي غير المنتج.

ومؤخراً، بدأت تظهر إشارات استياء إقليمي ودولي من إدارة السعودية لملف الحج، ربما تطفو إلى السطح أكثر في وقت لاحق، بسبب انشغال المنطقة اليوم بإطفاء الحرائق التي تشارك السعودية في إشعالها، ومن بين هذه الإشارات قضية تدافع منى وما تبعه من توترات سعودية- إيرانية، وتساؤل المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، في حديثها لمجلة «تايم» الأمريكية حول إيرادات الحج و«عدم توزيعها على مساكين المسلمين».

طرح أسهم «آرامكو» للاكتتاب

تعد «آرامكو» أكبر شركة للنفط في العالم، وهي مملوكة من الدولة في السعودية، ويقول القائمون على الرؤية أنه سيتم طرح جزء من أسهمها، يصل إلى 5% في العام 2020، للاكتتاب العام، مما يسمح بالحصول على 2 ترليون دولار، لتعمل السعودية حينها على إطلاق أكبر صندوق للثروة السيادية في العالم.

إضافة إلى ذلك، تضمنت الرؤية، خصخصة الأصول المملوكة للدولة ومنها الشركات الرائدة والأراضي والأصول الأخرى، إضافة إلى «بناء سوق مالية متقدمة ومنفتحة على العالم»، بما يتيح فرصاً للتمويل. وفي هذا الصدد، تطرح الرؤية تسهيلات طرح الأسهم وإدراج الشركات المملوكة للدولة في السوق المالية، وتعزيز سوق الدّين، إلخ..

الخلل الهيكلي وسباق الزمن

على الرغم من تطرق الرؤية إلى الجوانب الاجتماعية بكثرة، فيما يخص تخفيض معدلات البطالة، وإقامة مشاريع سكنية وتعليمية وترفيهية كبيرة، إلا أن السعودية التي اعتمدت على ريع المصادر النفطية التي تشكل حوالي 90% من الإيرادات، تعاني من مشكلة على الصعيد الاجتماعي ألا وهي وجود 20% من السعوديين كقوى عاملة، يقبع أغلبهم في كنف المؤسسات الحكومية وفي قطاعات التعليم والصحة والجيش، بينما يغطي الوافدون 80% من العمالة، ويتركزون عملياً في القطاع الخاص، أي أن حجم الواردات الكبير يسمح بتوزيع جزء من هذه الإيرادات على شكل دعم اجتماعي، غطاءه التوظيف في قطاع الدولة، والذي يبلغ عدد موظفيه ما يقارب مليوني سعودي.

هذا الخلل الهيكلي تبدى في أواسط العام 2014 بسرعة، حيث بدأت بوضوح حرب أسعار النفط والتي بدأتها السعودية في وجه خصوم الولايات المتحدة الأمريكية، والنتيجة الأولية ظهرت في تقرير نشره صندوق النقد الدولي في نهايات العام الماضي، توقع فيه إنفاق جميع احتياطيات السعودية المالية خلال الـ5 سنوات القادمة، وذلك في ظل هبوط أسعار النفط إلى أكثر من النصف. أي أن تلك الإيرادات التي تعمل على تغطية جزء من الحاجات الاجتماعية للمواطنين تم فقدها بسرعة كبيرة، مما استدعى التركيز عليها في الرؤية المذكورة.

تركز الرؤية في أجزاء كبيرة منها على موضوعات هي بالأصل نقاط تعتبر إلى حد ما ميزات مطلقة للسعودية حتى اليوم

من هنا، يأتي الحديث عن البدء بخصخصة «آرامكو»، وتحويلها إلى صندوق سيادي هو الأكبر في العالم، لكن في ظل نمو الاستهلاك البالغ من 5% إلى 8% سنوياً- وإذا كان 62% من السعوديين يسكنون بالإيجار كنتيجة لـ«مرحلة الرخاء الاقتصادي»- وهي التي تصدر ما يقارب 10 مليون برميل نفط يومياً، فهل هذه الخطوات التي تركز على الخصخصة وإنشاء الأسواق المالية، قادرة على إبعاد شبح التوترات الاجتماعية الكامنة أصلاً؟

المشاكل لا تأتي فراداً!

الوضع الاقتصادي في داخل السعودية ليس وحده ما يؤرق العائلة المالكة، و الأنظمة المشابهة لها في الخليج جميعها، فتوقيع الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «5+1»، وتوافد المستثمرين من كل بقاع العالم إلى إيران، على اعتبار أنها دولة إقليمية صاعدة ذات إطلالة دولية، يعني سحب البساط من تحت أقدام السعودية كقوة إقليمية وازنة استمدت مكانتها الإقليمية، لا من مساعدتها في حل أزمات المنطقة، أو تكوين علاقات حسن الجوار مع محيطها، بل أيضاً من الريع السياسي للوجود الأمريكي في المنطقة، إبان غزو أفغانستان ثم العراق. وبحكم التراجع الأمريكي اليوم على مستوى المنطقة، تجد السعودية نفسها مضطرة إلى تعزيز محيطها الإقليمي بعلاقات جديدة، وجدتها في تركيا والكيان الصهيوني، الأطراف الأكثر تأزماً في المنطقة!

إضافة إلى ذلك، تبدو ملفات الأزمة السورية والأزمة اليمنية، ضرائب آجلة الدفع بالنسبة للمملكة على الصعيد السياسي، والاقتصادي أيضاً، بعد تثبيت خيارات الحل السياسي كثوابت تفرضها موازين القوى الدولية أولاً.

هذا الكم الهائل من المشاكل التي تصدع رأس قارئها فكيف بصاحبها، لم تنته بعد، فماذا عن حقوق الإنسان؟ في هذا السياق، تقدم منظمة العفو الدولية، شهادة عن فترة وجيزة هي فترة حكم الملك الحالي، سلمان بن عبد العزيز، وذكرت الشهادة أن الشهور الأولى من حكمه شهدت المصادقة على الكثير من حالات الإعدام، من بينها إعدام رجل الدين، نمر النمر.

القائمة تطول، وهي نتاج مرحلة التراجع، في الوقت الذي بقيت به أغلب انتهاكات حقوق الإنسان طي الكتمان، في مرحلة الاستقواء السعودي بوجود الحليف الأوحد لها في المنطقة- الولايات المتحدة الأمريكية.

68 عاماً..

السنوات تنهش من لحم الكيان العجوز

لم تفلح السنوات الثمانية والستون في كسر إرادة أبناء الأرض الفلسطينيين. من التهجير، إلى التنكيل بمن آثر البقاء في أرضه، وصولاً إلى قضم تراب تلك الأرض، حبة حبة، لم يفلح ذلك كله في ضمان «حياة أبدية» لكيان يرزح اليوم تحت وطأة المرحلة ومتغيراتها الكبرى.

■ سعد خطار

تنتمي فكرة الكيان الصهيوني ومنطق إقامته، إلى جملة العوامل التي كانت قائمة في القرن الماضي، وخصوصاً منها تلك الممتدة في النصف الثاني منه، وهي المرحلة التي كان التراجع العام في الحركة الثورية العالمية، وتقدُّم الولايات المتحدة كـ«شرطي عالمي» سمتها الرئيسية، ما استكمل عملية بناء الدور الوظيفي لهذا الكيان، كقاعدة متقدمة لقوى الاستعمار والإمبريالية العالمية في منطقتنا.

العمر الافتراضي لهذا الكيان قد بدأ بالتقلص. هذا ما حسمته مرحلة الصعود لدى الحراك الشعبي الثوري العالمي منذ مطلع القرن الحالي، والذي عبر عن أحد أوجهه بأكثر من خمسة هزائم وانتكاسات عسكرية، مُني بها كيان العدو منذ تحرير جنوب لبنان عام 2000، وصولاً إلى الفشل الذريع خلال العدوان الأخير على غزة 2014، وما تعنيه تلك الهزائم من عجز لدى العدو الصهيوني عن لعب الدور الوظيفي المطلوب منه.

إذا كانت مرحلة القوة لدى الكيان الصهيوني قد تُرجمت على أرض الواقع، بحروبه خارج حدود فلسطين المحتلة، واحتلاله لمدن وجبهات جديدة، واتخاذه زمام المبادرة لشن تلك الحروب، وقدرته النسبية على تحديد نهاياتها، فإن مرحلة الضعف لديه اليوم تتجلى في أحد أكثر أوجهها فضاحةً، في استماتته الحالية للانغلاق على نفسه بالمزيد من الجدران، وتركيز ممارساته الفاشية في الداخل الفلسطيني، بتصعيد موجات الاستيطان ومصادرة المنازل والاعتقالات.. إلخ

إن كانت السنوات الثماني والستين الماضية قد أوصلت النكبة إلى مرحلة الكهولة، أي إلى انتفاء أسباب وجودها بفعل المتغيرات الدولية، وتراجع القطب الأمريكي وتقدم القطب الروسي الصيني، فإنها كذلك قد قادت الكيان إلى مرحلة الشيخوخة، التي وإن بدأت إرهاصات موته تتبدى في حجم القلق البالغ لدى قياداته ومسؤوليه، فإنها لن تلبث أن تحسم المعركة لمصلحة انتفاء وجود هذا الكيان، بطابعه الصهيوني المرتبط بقوى رأس المال المالي العالمي الإجرامي.

بانتظار الحسم السياسي: هدوء نسبي على جبهة أوكرانيا

تعد أوكرانيا الحلقة الأضعف في محاولة الغرب كبح جماح التطور الروسي عالمياً، ومحاولة إشغال روسيا عن تطورها الذاتي الناجم عن المعركة الوطنية التي تقودها ضد الهيمنة الغربية، وعن تطورها الموضوعي المتزامن مع تراجع الغرب الذي يفقد زمام المبادرة، بحكم أزمته العميقة.

■ عماد بيضون

عوامل عدة تقف وراء ميل الجبهة الأوكرانية نحو الهدوء. وهنا، لا نقصد الهدوء المرتبط بالوضع الميداني فحسب، بل ذلك السكون النسبي الذي يشغل ملف الأزمة الأوكرانية ككل، ليس خلف الأبواب المغلقة، إنما يكمن ذلك في انخفاض حجم وزخم التغطية الإعلامية للملف.

عوامل ثلاثة وراء «التهدئة»

أولاً: لا يملك الغرب الأوراق الكافية لتحريكها في أوكرانيا، بحكم العامل التاريخي الذي يربط الشعبين الروسي والأوكراني. وإن حاول الإعلام تهويل وتضخيم وزن القوى الموالية للغرب إلا أنه لا يعكس وزن المعارضة له في الوقت ذاته. كما أن احتمالات التفجير على الحدود الروسية تتقلص بحكم الوزن الروسي العالي جداً الذي كما يقال «يلعب على أرضه وبين جمهوره».

ثانياً: تعتبر أوكرانيا جزءاً لا يتجزأ من جغرافية وتاريخ الشعوب السلافية. ذلك ما يؤكده حقيقة ارتباط التطور الأوكراني بتطور روسيا، وليس بتطور الغرب. ويعتبر النشاط الاقتصادي الأوكراني حلقة من حلقات الاقتصاد الأوراسي، وأبعد ما يكون عن الغرب، لذلك، فإن ما يدعيه البنك المركزي الأوروبي أو الدولي- من محاولات لتطوير أوكرانيا كله عار عن الصحة، وكل القروض الممنوحة كانت عبارة عن رشاً لكبار الموظفين. إذ لم تستطع حتى 18 مليار دولار تحسين الوضع الاقتصادي هناك، بل على العكس استمر تدهور الوضع الاقتصادي العام، مع تراجع وضع العملة الأوكرانية بوجه خاص.

ثالثاً: التراجع الغربي العام، لم يستطع الغرب، بعد الفيتو الروسي- الصيني المتكرر حول سورية، أن يحقق أي من أهدافه الكبرى على مستوى العالم، بل بقي بحالة صراع وتقديم تنازلات، وانتقلت العلاقة بين روسيا والولايات المتحدة من علاقة الفرض الأمريكي والإملاء، إلى علاقة الندية والمشاركة في حل القضايا العالقة في سورية واليمن وتركيا، وهذا أكبر دليل على التراجع الغربي، وعلى التقدم الروسي- الصيني في آن.

التصعيد غير مفيد

في موازاة ذلك، صرحت مندوبة الولايات المتحدة الدائمة لدى الأمم المتحدة، سامنثا باور، مؤخراً بأن التصعيد في أوكرانيا غير مقبول، وأن واشنطن تعتبر أن الحل العسكري في دونباس جنوب شرق أوكرانيا «قد يمثل كارثة للجميع». بدورها، اتهمت الخارجية الروسية الدول الغربية بأنها تعيق تنفيذ اتفاقيات مينسك، بدفع القوى المتشددة في أوكرانيا نحو التصعيد، حيث أكدت أن «شركاءنا الأوربيين يقولون شيئاً، ويفكرون بشيء، ويفعلون شيئاً آخر»، فالتأخير الأوروبي بالضغط في اتجاه تنفيذ اتفاقيات مينسك يهدف لكسب الوقت، ومحاولة جعل الجرح الأوكراني مفتوحاً على الأقل، ومعيقاً للتطور الروسي، لكن موازين القوى العالمية لا تسير بما تشتهي سفن الغرب.

الصورة عالمياً

• في تعليقه على الدرع الصاروخية الأمريكية في أوروبا، أكد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن بلاده لن تنجر إلى سباق تسلح جديد، لكنها ستعدل خططها لإعادة تسليح الجيش، بما يتناسب مع مستوى الخطر.

• أكدت الحكومة الصينية، على لسان نائب وزير خارجيتها، لي باو دونغ، معارضتها الشديدة لاعتزام واشنطن نشر نظام دفاع صاروخي متقدم في كوريا الجنوبية.

• أعلنت مديرة صندوق النقد الدولي، كريستين لاغارد، في مؤتمر صحفي، الجمعة 13 مايو/أيار، أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيؤدي إلى «انكماش تقني للاقتصاد البريطاني».

• تواجه الحكومة الفرنسية احتجاجات في أرجاء البلاد، وتهديدات بسحب الثقة منها في البرلمان، خلال أسبوع، بعدما نجحت في إقرار «الإصلاحات» الليبرالية على قانون العمل.

• اندلعت اشتباكات عنيفة في العاصمة اليونانية أثينا، على خلفية مظاهرات حاشدة خرجت للاحتجاج على سياسة التقشف أمام البرلمان الذي كان يصوت على مشروع قانون «الإصلاح» برنامج التقاعد.

• غادرت الرئيسة البرازيلية، ديلما روسيف، القصر الرئاسي، بعدما نجح مناوئوها في مجلس الشيوخ بالتصويت لمصلحة قرار يقضي بعزلها عن منصبها لمدة 180 يوماً.

أعلن رئيس الوزراء التركي، أحمد داوود أوغلو، في الخامس من الشهر الجاري عن نيته عدم الترشح لرئاسة حزب العدالة والتنمية الحاكم، في مؤتمر الحزب المزمع انعقاده في الثاني والعشرين من الشهر نفسه.

رحيل داوود أوغلو عن الحكم:

الطريق يطيح بـ«الرفيق»..!

عكس هذا الإعلان فعلياً استقالة أوغلو من منصبه كرئيس حكومة، لكون النظام الداخلي لحزبه يشترط أن يتولى رئيس الحزب رئاسة الحكومة. وهو ما يسلط الضوء على أزمة يعيشها «العدالة والتنمية» ذات أبعاد متعددة.

محمد الذياب

حرص أوغلو في إعلانه المذكور، الذي جاء في مؤتمر صحفي عقب اجتماع اللجنة التنفيذية لحزب «العدالة التنمية»، على تلطيف استقالته من رئاسة الحزب والحكومة ما أمكن، فقد أكّد أنه لا يعيش خلافاً مع الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، بل يعيش معه «علاقة أخوية»، قائلاً بالعربية: «الرفيق قبل الطريق»، وأنه سيبقى أحد جنود «العدالة والتنمية»، وأن لا أزمة سياسية أو اقتصادية سوف تنشأ عن خطوته تلك.

إلا أن الوقائع والمعلومات التي أحاطت باستقالة أوغلو تشير إلى أن الأخير بالغ كثيراً في رأب الصدع بينه وبين أردوغان في مجمل تصريحاته.

تقليص الصلاحيات

قبل استقالة أوغلو بأسبوع، قلصت اللجنة التنفيذية في «العدالة والتنمية»- وهي الهيئة القيادية الأعلى في الحزب- من نفوذه كرئيس للحزب، ونزعت صلاحيته في تعيين المجلس التنفيذي المكون من 50 عضواً، وتعيين المسؤولين الحزبيين للأقاليم والمدن والأحياء، الأمر الذي يعكس- بحسب المتابعين- ترجيح الموازين داخل «العدالة والتنمية» بالمطلق لكفة أردوغان، ذي النفوذ الأكبر وشبه الأوحد في الحزب.

وقبل الاستقالة بيوم واحد، فشل اجتماع ضم أوغلو وأردوغان بالوصول إلى نتيجة لحل قضايا «خلافية»، بحسب تعبير وسائل إعلام تركية، ولم يصدر أي بيان عن ذلك اللقاء، بالرغم من الإعلان عنه سابقاً. ما يعني في المحصلة أن استقالة أوغلو جاءت حصيلة صراع جرى ويجري داخل حزب «العدالة والتنمية» وحول توجهاته وسياساته التي تدخل في أدوار حرجة على المستويين الداخلي والإقليمي، وفي مرحلة تشهد تغيراً كبيراً في الموازين الدولية.

الخلاف ليس شخصياً

ركّزت معظم التحليلات السياسية والإعلامية على الخلاف بين أوغلو وأردوغان، وصورته «خلافاً شخصياً» بين الرجلين يعكس رغبة أردوغان في التفرّد في حكم البلاد وحزب «العدالة والتنمية»، وإقصاء أية شخصية ذات توجهات متمايزة. وفي هذا السياق، برزت العديد من القضايا الإشكالية في إدارة «العدالة والتنمية»، كعدم رضا أردوغان عن التكتيك الذي اتبعه أوغلو في التفاوض مع الأوروبيين حول ملف اللاجئين السوريين، ورفض أوغلو لاعتقال الصحفيين الأتراك الذين انتقدوا أردوغان، ودعوته لاستئناف المفاوضات مع المقاتلين الأكراد في جنوب- شرق تركيا بعد أن جرى نسف اتفاق التسوية الذي ساد لأكثر من عامين، وعدم إظهار أوغلو الحماسة الكافية لرغبة أردوغان في خوض معركة تعديل الدستور لتغيير نظام الحكم في تركيا من برلماني إلى رئاسي بصلاحيات واسعة للرئيس.. الخ.

هذه التحليلات، وإن عكست بعضاً من حقيقة ما يجري، إلا أنها أغفلت المغزى العميق من حدوث أزمة على مستوى استقالة رئيس حكومة في بلد إقليمي كبير يشهد احتداماً داخلياً، ويعيش في محيط ملتهب، ويشهد موقعه الجيوسياسي تحولات كبرى.

ينبغي لقراءة مثل هذا الحدث أن تؤخذ الأبعاد الداخلية والإقليمية والدولية كاملة للتحولات التي تشهدها السياسة التركية وآفاقها اللاحقة.

سوابق عدة

ليس جديداً أن يختفي قيادي بارز فجأة عن المشهد السياسي في بعض حكومات المنطقة، وبالأخص في الحكومات المرتبطة بالسياسات الغربية ومراكزه المتعددة. فالقيادة التركية المذكورة ذاتها كانت قد شهدت غياب مماثل لعبد الله غُل، الرئيس التركي السابق، وأحد القياديين في «العدالة والتنمية»، يوم أزاحه أردوغان عن زعامة الحزب قبل انتهاء مدته الرئاسية بيوم واحد خلال عام 2014، معتمداً على كونه ممنوعاً من الترشح في الحزب لكونه رئيساً للجمهورية. كذلك أزيح أمير قطر السابق، حمد بن خليفة، في تموز 2013، لصالح ابنه تميم، وجاء ذلك مترافقاً مع تغير في عناصر أخرى في الحكم القطري. أما السعودية، فكانت قد شهدت تبديل رئيس استخباراتها بندر بن سلطان 2014، وتغيرات واسعة في وجوه الحكم الأساسية، شملت وزير الخارجية السعودي.

جاءت التبدلات المذكورة جميعها في مرحلة يشهد فيها العالم تراجع الولايات المتحدة الأمريكية بفعل الأزمة الرأسمالية العالمية، مقابل ظهور قوى وأقطاب جديدة في العالم. وانعكاس هذا التحول على الأدوار الإقليمية في المنطقة عموماً، وعلى الحكومات الأكثر التصاقاً بالغرب بنحو خاص.

بالإضافة إلى ذلك، فإن ظهور «التيار الفاشي»، كأحد تعبيرات الأزمة الرأسمالية، في قيادة المعسكر الغربي إلى جانب «التيار العقلاني»، عكس حالة التأرجح التي يعيشها الغرب بين خيارين في التعامل مع التراجع الناجم عن الأزمة، الأول: بمواجهتها بالمزيد من الحروب وتفجير النزاعات حول العالم، والثاني: بالتراجع المنتظم والإذعان إلى منطق الحلول السياسية الذي يسعى الخصوم الدوليين الغرب كروسيا والصين لإرسائه. مثل هذا التأرجح يلقى صدىً مدوياً لدى حكومات المنطقة الحليفة للغرب، ومنها الحكومة التركية، على شكل تغيرات كما جرى مع أوغلو..

ركّزت معظم التحليلات السياسية والإعلامية على الخلاف بين أوغلو وأردوغان وصورته «خلافاً شخصياً» بين الرجلين يعكس رغبة أردوغان في التفرّد في حكم البلاد

التوجهات اللاحقة

بالرغم من أن الرجلين، أوغلو وأردوغان، أحاطا الخلاف الذي جرى بينهما بالكثير من الغموض، إلا أن تفسيره من وجهة نظر الاستحقاقات التي باتت تركيا تواجهها يغدو أمراً أكثر واقعية وسهولة في ظل التغيرات آنفة الذكر. فتوجهات أردوغان بات واضحة على أكثر من صعيد، ففي الوقت الذي فجّر فيه خلافاً عميقاً مع روسيا، عقب حادثة إسقاط الطائرة الروسية على الأراضي السورية، يواصل أردوغان انتقاده لشق من الخطاب الغربي الذي يوافق على منطق التسويات والحلول السياسية في المنطقة، وبالأخص في سورية، فيما يواصل دعمه للفصائل المتشددة على الأراضي السورية، توازياً مع محاولات سياسية متواصلة لإفشال الحل، وكذلك إدارة أكبر شبكة اقتصادية سوداء بين الأراضي السورية والتركية. أما على المستوى الداخلي التركي، يدفع أردوغان باتجاه التصعيد مع المقاتلين الأكراد في جنوب شرق تركيا، وإسقاط الحصانة عن نواب حزب «الشعوب الديمقراطي»، ومن جانب آخر، يسعى إلى الإمساك بزمام الحكم مجدداً من خلال منصة واسعة الصلاحيات، عبر تبديل نظام الحكم في تركيا من برلماني إلى رئاسي مطلق.

في المقابل، فإن داوود أوغلو الذي مثل توجهاً أقل تشدداً من أردوغان في بعض من المواقف المعلنة، كالموقف من الحريات والمقاتلين الأكراد وغيرها، لم يعد له مكان إلى جانب سياسة أردوغان وهي تعتزم المضي مسرعة نحو العديد من المواجهات الداخلية والإقليمية..

إلى أين؟

أثناء وعقب أعلان أوغلو عن اعتزامه الرحيل، تبينت الوجهة اللاحقة لحزب «العدالة والتنمية» على ألسنة معظم مسؤوليه. الهدف الواضح بالنسبة لهم، هو تحويل نظام الحكم إلى رئاسي بصلاحيات واسعة للرئيس، أما أداة تحقيق هذا الهدف فهي جمع أغلبية في البرلمان التركي تكفي لذلك.

حالياً لدى الحزب 317 مقعداً، ويحتاج تعديل الدستور إلى موافقة 376 مقعداً، ولطرح تعديله لاستفتاء شعبي 330 مقعداً. وسيلجأ الحزب على الأرجح لتحالف ممكن مع «حزب الحركة القومية» اليميني المتطرف بزعامة دولت باهتشلي للحصول على ثلاثة عشر صوتاً منه لتحويل مشروع الدستور الجديد من البرلمان إلى استفتاء شعبي، أو إسقاط عضوية نواب من «حزب الشعوب الديمقراطي» بتهمة التعاون مع «حزب العمال الكردستاني»، وإعادة إجراء الانتخابات في دوائرهم ووضع نواب من «حزب العدالة والتنمية» محلهم، وبالتالي، الوصول إلى النسبة اللازمة لتعديل الدستور، أو اللجوء إلى انتخابات نيابية مبكرة.

تعكس توجهات أردوغان في بعض جوانبها النزعات الفاشية لجزء من القوى الغربية، التي تجد نفسها مستفيدة من مواصلة خلق النزاعات والتوتر في المنطقة وعلى تخوم خصومها الدوليين، وبالأخص روسيا. هذا «الطريق» الذي ينتهجه اردوغان بات يقتضي إزاحة أي «رفيق» لا يكون على مستوى التوافق المطلوب لمواصلته.

القلق ثم القلق ثم القلق، مفردة بات وجودها محتماً ليس في تحليلات التواقين للخلاص من الكيان الصهيوني فحسب، بل بات لزاماً إدراجها في آلاف المقالات التي يصوغها كتّاب الكيان ذاته، عاكسين في ذلك مخاوف الكيان الوجودية من التبدل الجاري على العلاقات الأمريكية- «الإسرائيلية»، في ظل التغيرات الحاصلة في موازين القوى الدولية، وتراجع واشنطن عن كونها قوة دولية منفردة.

عن أقلام صهيونية قلقة:

العلاقات الأمريكية- «الإسرائيلية» تتبدل

فيما يلي، تعرض «قاسيون» نموذجاً عن هذه المقالات «الصهيونية القلقة» التي تزخر فيها مراكز التحليلات الاستراتيجية العالمية. حيث يقدم الكاتب الصهيوني، حاييم ملكا، في هذه المادة قراءته التحليلية للتغير في العلاقات بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، وبالتالي، لأسباب القلق «الإسرائيلي» الوجودي المتزايد.

■ ترجمة وإعداد: أحمد الرز

لأكثر من عقد من الزمان، استبعد كثيرون اهتزاز الشراكة بين الولايات المتحدة و«إسرائيل»، إلا أن المؤشرات الواضحة على ذلك، تظهر اليوم تحت السطح من جديد، إذ تتغير اليوم الصفائح التكتونية للافتراضات الأساسية الثلاثة حول هذه الشراكة. وفي حين أن حدوث الزلزال في هذه الشراكة ليس وشيكاً بعد، إلا أن تضاريس العلاقة تتغير على نحو مهم.

الالتزام الأمريكي صار أصعب..!

بات ضمان التزام الدفاع الأمريكي عن «إسرائيل» أكثر صعوبة. من السابق، أعلن العديد من داعمي «إسرائيل» ذلك بمثابة ضمان صارم، وقد عززت الولايات المتحدة إعلاناتها السياسية من خلال إنفاق ما يقرب من 100 مليار دولار أمريكي، على مدى نصف قرن، للتأكد من أن الأسلحة المتطورة تضمن لـ«إسرائيل» التفوق العسكري النوعي ضد خصومها. وهذا الالتزام السياسي قوي إلى درجة أنه جرى تكريس مفهوم التفوق العسكري النوعي لـ«إسرائيل» في القانون الأمريكي.

وكانت تلك المساعدات في غاية الأهمية، إذ ساعد دعم الولايات المتحدة «إسرائيل» على تحييد نفسها عن التهديدات العسكرية التقليدية من الدول المحيطة، وإرساء «إسرائيل» باعتبارها القوة العسكرية المهيمنة في المنطقة، ولذلك، قرر عدد من تلك الدول أن يتجه نحو «صنع السلام مع إسرائيل».

ومع ذلك، المشكلة هي أن التهديدات الأولية لـ«إسرائيل» لم تعد تقليدية، بل باتت تهديدات غير نظامية من جماعات مثل «حزب الله» و«حماس»، فضلاً عن الضربات الصاروخية المحتملة من إيران. إذ يتوقع القادة العسكريون «الإسرائيليون» أن «حزب الله» سيطلق آلاف الصواريخ والقذائف على «المدن الإسرائيلية» في أية حرب قادمة، ومثل هذه الضربات، من شأنها أن تشل البنية التحتية للنقل والصناعة «الإسرائيلية»، في حين ستضع الملايين من «الإسرائيليين» في خطر.

إيران هي نوع مختلف من التهديدات التي يعتقد «الإسرائيليون» أنها تهددهم وجودياً. والمجتمع «الإسرائيلي» غالباً ما يكون قلقاً حيال أنه إذا ما نوت إيران إطلاق ضربات نووية على «إسرائيل»، فسيكون لديهم، على الأكثر، دقائق معدودة من التحذير.

إن فكرة تزويد «إسرائيل» بمزيد من منصات الأسلحة المتطورة، وذخائر ضخمة كقاذفة القنابل «B-52»، بهدف تخفيف القلق «الإسرائيلي» وتحسين العلاقات، لا يأخذ في الحسبان كلاً من طبيعة التهديدات الماثلة أمام «إسرائيل»، وكيفية تعاطي «الإسرائيليين» مع هذه التهديدات. ففي الواقع، لا يوجد نظام سلاح، أو ضمانة سياسية، قادرة على أن تعالج القلق «الإسرائيلي» من التهديد النووي الإيراني.

كان الردع «الإسرائيلي» للجيوش العربية واضحاً نسبياً في السابق، لكن معالجة هذه الأنواع المستحدثة من التهديدات باتت صعبة على نحو متزايد. في عام 2014، استغرقت «إسرائيل» سبعة أسابيع للسيطرة على صواريخ «حماس»، وبذلك فشلت فشلاً ذريعاً في تغيير التوازن الاستراتيجي في غزة. والمشكلة ليست «إسرائيلية» فقط، فحتى المخططون العسكريون الأمريكيون يواجهون اليوم تحدياتهم الخاصة التي تتناول موضوع التهديدات غير التقليدية. ففي العراق وأفغانستان، نشرت الولايات المتحدة مئات الآلاف من الجنود، وأنفقت أكثر من تريليون دولار لإخضاع القوى غير النظامية، لكنها لا تزال تصارع.

وفي حين أن المساعدات الأمريكية ساعدت «إسرائيل» على تخفيف التهديدات الصاروخية، من خلال بناء نظام دفاع صاروخي متكامل، فإنه ليس هناك التزام يمكّن من حماية «الجبهة الداخلية الإسرائيلية»، أو حل المشاكل الأعمق التي تشكل تهديدات غير نظامية وغير تقليدية على «أمن إسرائيل».

القطع الاستراتيجي يتنامى..

تواجه الشراكة «الإسرائيلية»- الأمريكية قطعاً استراتيجياً متنامياً. في السابق، لم تكن التصورات الأمريكية و«الإسرائيلية» في وئام تام، لكن كان هناك دائماً ما يكفي من مبدأ التنسيق المشترك للتغلب على المفاهيم والأولويات الاستراتيجية المختلفة، ففي سبعينيات وثمانينات القرن الماضي، كانتا ملتزمتين بالحرب الباردة، وفي تسعينيات القرن ذاته، جمعهما المشروع المشترك لـ«السلام بين العرب وإسرائيل»، وبعد 11 سبتمبر عام 2001، جمعتهما أيضاً «الحرب الكونية على الإرهاب».

أما اليوم، فإن أحداث الشرق الأوسط لا توفر مستوى الوحدة ذاته، إذ أن «إسرائيل» لم تعد تنسجم مع الاستراتيجية الإقليمية للولايات المتحدة كما كان الحال عليه في السابق، ويعود ذلك جزئياً إلى عدم وجود استراتيجية أمريكية متماسكة، إنما سلسلة من السياسات. وعلى أية حال، فالمشكلة بالنسبة إلى «إسرائيل» هي أكثر عمقاً من ذلك:

تخشى «إسرائيل» من أن الولايات المتحدة تنسحب من المنطقة، وتعيد معايرة سياستها على أساس التعاون بشكل وثيق مع إيران، وذلك يغذي القلق «الإسرائيلي» من الفراغ القيادي الإقليمي، الذي من شأنه أن يترك المنطقة أكثر عرضة للنفوذ الإيراني.

لحكومتي الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» سياسات متناقضة جوهرياً إزاء إيران، بالإضافة إلى وجود خلافات استراتيجية متعددة على كل شيء، بدءاً من الاستراتيجية في سورية، إلى مبيعات الأسلحة الأمريكية المتقدمة لبعض الحكومات العربية.

وعلاوة على ذلك، فإن العديد من هذه التحديات ليست سوى بداية. وعلى الرغم من التوقعات القاتمة للتقدم في مستوى العلاقات، فستبقى القضية الفلسطينية خط الصدع الواضح في العلاقات الأمريكية- «الإسرائيلية» في المستقبل القريب.

ينهار ذلك الإجماع على عملية الدعم الأمريكي لـ«إسرائيل».. ويرجع ذلك جزئياً إلى التباين الحاصل بين مراكز السياسة الداخلية «الإسرائيلية» والأمريكية

«إسرائيل» مسألة حزبية أمريكية

تغدو «إسرائيل» مرة أخرى مسألة حزبية في السياسة الأمريكية. إذ استغرق الأمر بالنسبة لـ«إسرائيل» والحلفاء الأساسيين للولايات المتحدة، ما يقرب من أربعة عقود لتحويل الدعم الأمريكي لـ«إسرائيل» من مصالح حزبية ضيقة، إلى عنصر رئيسي في سياسة الحزبين «الجمهوري» و«الديمقراطي».

اليوم، ينهار ذلك الإجماع على عملية الدعم، ويرجع ذلك جزئياً إلى التباين الحاصل بين مراكز السياسة الداخلية «الإسرائيلية» والسياسة الداخلية الأمريكية. حيث كانت العلاقات الأمريكية- «الإسرائيلية» مزيفة في الفترة التي كانت فيها «إسرائيل» في يسار الوسط، أما التحول لاحقاً نحو اليمين، فلم يتماش بشكل مستمر مع الولايات المتحدة.

وعلى نحو متزايد، تشعر الحكومة «الإسرائيلية» الحالية بارتياح أكبر مع «الحزب الجمهوري»، وقد أعلن رئيس وزرائها الانحياز علناً إلى «الجمهوريين» في الكونغرس، في محاولة لتقويض أجندة الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، حول إيران. ولنكن واضحين، لا يزال دعم «الحزب الديمقراطي» لـ«إسرائيل» في الكونغرس قوياً، لكن في صفوف أنصار الحزبين، فإن الاختلافات حول «إسرائيل» تغدو واضحة على نحو متزايد.

سيكون على الرئيس الأمريكي القادم إظهار علاقات أكثر دفئاً مع رئيس وزراء «إسرائيل» بكل تأكيد، وتطوير مستويات المساعدة العسكرية سوف تساعد على إعطاء الانطباع بأن هذه الشراكة قد تمت إعادة تشغيلها.

إن الشراكة الأمريكية- «الإسرائيلية» ستبقى متواصلة، لكن مزيد من الهزات ماثلة أمامنا. ويحتاج الجانبان ليس إلى إدارة هذه الخلافات بعناية فحسب، بل وإلى تقدير الطرق التي تتغير فيها الأسس التي قامت عليها هذه العلاقة.

*عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدوليةCSIS

وجدتها

■ د. عروب المصري

الضربة القاضية

رغم كل الضربات المتتالية التي تلقتها مؤسسات البحث العلمي، من التدمير المباشر بالقذائف أو على أيدي مخربين محترفين، إلى تسرب أعداد كبيرة من الباحثين وسفرهم إلى خارج سورية، إما هرباً من ظروف الحرب المباشرة، أو بحثاً عن لقمة عيش أكثر كرامة، وأدت إلى اختفاء معظم الشباب من المؤسسات العلمية بسبب الخدمة الإلزامية أو بسبب التهرب منها.

مع كل ذلك استمر عدد كبير من المؤسسات البحثية بالعمل بمن تبقى وما تبقى، وجاءت الضربة التالية بتخفيض الميزانيات الحقيقية، بنسب تتراوح بين ثلاثين وخمسين بالمئة. ولكن مع اقتراب سعر صرف الدولار إلى السبعمائة ليرة سورية في هذا الأسبوع، تتوجه ما يمكن أن نسميها الضربة القاضية إلى محاولات ما تبقى من المؤسسات التي تعمل في البحث العلمي للبقاء في جاهزيتها ولياقتها البحثية، وذلك مع التسارع غير المبرر الذي حل مع تدهور سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار في الشهرين الأخيرين.

بحيث أصبح سعر أية مادة للبحث العلمي رقماً غير منطقي على الإطلاق، وبدأت بعض المؤسسات العلمية بتوقيف عدد من الأبحاث بسبب عدم الإمكانية الفعلية على تنفيذها، للعجز المالي عن تغطيتها، مهما كانت أهمية البحث ونتائجه الفعلية.

إن المؤسسات البحثية هي المؤشر الواقعي على إمكانيات النهوض الذاتي في المرحلة اللاحقة، فإعادة الإعمار بالمعنى الوطني «وليس بمعنى البحث عن الشركات الأجنبية لتلملم المزيد من الأرباح، كالمنشار في زمن السلم وزمن الحرب» لا يمكن أن تتم دون بحث علمي وطني متوجه إلى مرحلة البناء بكل معانيه «ليس فقط إعمار الأبنية، بل إعمار كل ما تهدم من علم وثقافة وإنسان».

إن وضع المؤسسات العلمية الحالي بحاجة إلى جدية كبيرة في التعامل معه، على أنه واحد من أولويات المرحلة الحالية المؤسس للمرحلة القادمة بعد قليل، والضربة القاضية التي تصيب المؤسسات البحثية اليوم ليست عبثية وبلا قصد. والخروج منها يجب أن يكون خروجاً مقصوداً وسريعاً وواعياً، حتى لا نقع في دائرة عدم إمكانية العودة بعدما يتخرب ما تبقى من جاهزية المؤسسات البحثية.

aroub@kassioun.org

الطيون كمضاد حيوي بديل

تحت عنوان «الفعالية المضادة لمستخلصات نبات الطيون تجاه بعض أنواع الجراثيم الممرضة » قدمت كل من الدكتورة أسمهان زينب والدكتورة عفيفة عيسى بحثهما في مجلة جامعة تشرين للعلوم البيولوجية

اختُبرت الفعالية المضادة لمستخلصات أوراق نبات الطيون **Inula viscosa L.** تجاه بعض أنواع الجراثيم الممرضة المعزولة من مختبر مشفى الأسد الجامعي في اللاذقية، بطريقة الانتشار بوساطة الأقراص.

أظهرت النتائج أن المستخلص المائي يمتلك فعالية مضادة تجاه جميع الجراثيم السلبية والإيجابية غرام جميعها، وتراوحت أقطار حلقات تثبيط النمو الجرثومي بين 9 ملم للجراثيم الزائفة الزنجارية **Pseudomonas aeruginosa** . و 41 ملم لجراثيم المتقلبات الشائعة **Proteus vulgaris** وتحسست الجراثيم الإيجابية غرام جميعها للمستخلصات العضوية لأوراق نبات الطيون كلها، فهي تمتلك فعالية مضادة تجاه الجراثيم، بينما أظهرت الجراثيم السلبية غرام مقاومة لمستخلص الكلوروفورم باستثناء جراثيم الكليبسيلة الرئوية، **Klebsiella pneumoniae** وقطر حلقة تثبيط النمو 12 ملم، ومقاومة لمستخلص ثنائي كلور الميتان باستثناء الجراثيم الزائفة الزنجارية **Pseudomonas aeruginosa** وقطر حلقة تثبيط النمو 15 ملم، ومقاومة، لمستخلص ثنائي إيتيل الإيتر باستثناء جراثيم **Serratia marcescens** وقطر حلقة تثبيط النمو 21 ملم،.

والخلاصة الوحيدة التي أظهرت فعالية مضادة للجراثيم جميعها هي إيتيل أسيتات، وأظهرت خلاصة الإيتانول والميتانول والأسيتون فعالية مضادة لكل الجراثيم الممرضة المعزولة كلها باستثناء جراثيم **Escherichia coli** التي أظهرت مقاومة للمستخلصات جميعها باستثناء إيتيل أسيتات، وسجل قطر حلقة تثبيط النمو 10 ملم.

تشير الدراسة أن المستخلصات المائية والعضوية لأوراق نبات الطيون تمتلك فعالية مضادة تجاه الأنواع الجرثومية الممرضة المختبرة، ولاسيما الخلاصة المائية وخلاصة مذيبات الإيتانول والميتانول وايتيل أسيتات والهكسان، وبذلك يمكن أن تكون مصدراً للمضادات الحيوية الطبيعية في المستقبل.

اختبرت فعالية المستخلصات المائية والعضوية لأوراق نبات الطيون تجاه تسع عزلات جرثومية عُزلت من عينات مرضية من مختبر مسشفى الأسد الجامعي في اللاذقية

علاجات بالمضادات الطبيعية

أدت زيادة نسبة الجراثيم الممرضة المقاومة للعلاج بالمضادات الحيوية إلى البحث عن المواد الفعالة المضادة للجراثيم من مصادر جديدة طبيعية كالطحالب البحرية والحزازيات والنباتات الطبية التي تنتج الكثير من الجزيئات الفعالة الطبيعية، والتي استخدمت منذ آلاف السنوات في الحياة اليومية في الطب الشعبي لمعالجة الأمراض في معظم أنحاء العالم.

تنتج النباتات الطبية والعطرية كثيراً من الجزيئات الفعالة بيولوجياً التي تؤثر في الميكروبات، وتثبط نمو الممرضات الجرثومية المقاومة للعلاج بالمضادات الحيوية وسميتها قليلة على خلايا المضيف، ولهذا تعدّ مصدراً لتطوير علاجات جديدة مضادة للميكروبات وتستخدم كموادَّ خام لإنتاج الكثير من المركبات الكيميائية التي تدخل في تصنيع بعض الأدوية المهمة، وأكثر من نصف العقاقير الطبية الحديثة ذات منشأ طبيعي، وتحتوي النباتات على مركبات أساسية مثل الكربوهيدرات والبروتينات والأحماض الدهنية، وعلى مركبات ثانوية فعالة كالفينولات والقلويدات والتربنتينات والفلافونيدات والغليكوزيدات المهمة طبياً،

تنتشر النباتات العطرية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وأهمها نبات الطيون المنتشر بكثرة في منطقة الساحل السوري، ويمتلك خصائص مضادة للسرطان وللميكروبات

أهمية البحث وأهدافه

تكمن أهمية البحث في دراسة الفعالية المضادة لمستخلصات أوراق نبات الطيون تجاه بعض أنواع الجراثيم الممرضة المعزولة من عينات بشرية مرضية، بهدف الاستفادة من المواد الاستقلابية الطبيعية الثانوية لأوراق هذا النبات في المستقبل كمواد فعّالة حيوياً وبديلة للمضادات الحيوية في معالجة الأمراض الإنتانية، ويهدف البحث إلى:

استخلاص المواد الفعالة» باستخدام الماء ومذيبات عضوية مختلفة « من أوراق نبات الطيون **Inula viscosa L**» ودراسة فعالية مستخلصات أوراق نبات الطيون في تثبيط نمو بعض الجراثيم الممرضة المعزولة من العينات المرضية.

الاستنتاجات والتوصيات

أظهرت نتائج البحث أن مستخلصات أوراق نبات الطيون **Inula viscosa L**»» تمتلك فعالية مضادة تجاه الجراثيم السلبية والإيجابية غرام الممرضة، أو المعزولة من عينات مرضية بشرية، وكانت الخلاصة المائية فعالة في الجراثيم المعزولةجميعها وأقطار تثبيط النمو الجرثومي أكبر تجاه الجراثيم السلبية غرام من الجراثيم الإيجابية غرام، ومن المستخلصات العضوية التي أظهرت فعالية في الجراثيم إيتيل أسيتات جميعها، ثم الميتانول والإيتانول والأستون، وانطلاقاً من هذه النتائج لا بدّ من القيام بإجراء دراسة أوسع حول المستخلصات وتحديد طبيعة المركبات الكيميائية

وكمياتها وفصلها، ودراسة تأثير كل مركب بمفرده تجاه الجراثيم الممرضة لتحديد المادة الفعالة، ودراسة اختبارات السمية في الكائن الحي، بهدف الاستفادة منها في معالجة الإنتانات الالتهابية الناتجة عن الإصابة ببعض الجراثيم الممرضة مستقبلاً.

زراعة مليون شجرة في اليوم الواحد!

قاذفات البذور الجوية يمكنها زراعة مليون شجرة في اليوم الواحد وإعادة بناء الغابات!

يمكن للبشر الآن زراعة ما يصل إلى مليون شجرة يومياً لتجديد وإعادة بناء الغابات المتدهورة، باستخدام طائرات عسكرية قديمة. لقد أصبحت إزالة الغابات قضية رئيسية، وهي تعجل بالتغيرات المناخية وتؤثر بتسارع وفي كل يوم على البشر والنباتات والحشرات والحيوانات. إنه أمر لا يُصدق، إن البعض يستطيع إنكار حقيقة التغير المناخي، وأننا المسؤولون عن تقدمه السريع عندما يقول العلماء أن 99% من الأنواع المهددة ومعرضة للانقراض بسبب الأنشطة البشرية. إنّ الاحترار العالمي وفقدان الطبيعة وإزالة الغابات، تتسبب في انقراض عشرات الأنواع في كل يوم. ولحسن الحظ، عندما قررنا أخيراً مواجهة ما فعلناه، كانت هناك طرق مثل قصف البذور جوياً والذي سيجعل استعادة غاباتنا في متناول أيدينا. إعادة التحريج الجوي هو أسلوب جديد يستخدم طائرات لإسقاط حاويات موجهة وبداخلها شتلات، ويمكنه زراعة نحو مليون شجرة يومياً.

يعود أصل الفكرة لرجل يُدعى بيتر سيمونز، والذي اقترح ما يلي: المعدات التي طورناها لزراعة الألغام بدقة يمكننا استخدامها لزراعة الأشجار بسهولة. هناك 2500 طائرة من طراز «سي –130» في 70 دولة –معظمها خارج الخدمة وتنتظر أن يستخدمها شخص ما. الإمكانات مُدهشة. يمكننا الطيران على ارتفاع 1000 قدم عند 130 عقدة لنزرع 3000 شجرة في الدقيقة بالنمط نفسه الذي فعلناه عندما قمنا بزراعة الألغام الأرضية، لكن في هذه الحالة كل قذيفة تحتوي على شجيرة. هذه يعطينا 125,000 شجرة في الطلعة الجوية الواحدة و900,000 شجرة في اليوم الواحد.

وللبناء على هذا، فمنذ سنوات قليلة قام طالب في الهندسة الميكانيكية في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بتطوير ما يُسمى بالقنابل المخروطية. وهي مصنوعة من مادة قابلة للتحلل وتحتوي على شتلات مخلوطة بالتربة والمواد المغذية. ومصممة ليتم إسقاطها من طائرة تحلق على ارتفاع منخفض لتضرب الأرض بسرعة 200 ميل في الساعة وتغرس نفسها، مبشرةً بالنمو الأمثل. يمكن لطائرة كبيرة إسقاط ما يصل إلى 100,000 شتلة في الرحلة الواحدة، ما يؤدي في النهاية إلى ما يقرب من مليون شجرة في اليوم الواحد. بدأت تايلاند خططا بالفعل لمشروع تجريبي يستغرق خمس سنوات يستخدم إعادة التحريج الجوي لتجديد الغابات ...

■ ترجمة زايتجايست العربية بتصرف

أخبار العلم

نمو المخ عند الإنسان اعتمد على السعرات الحرارية

اتضح لفريق من المختصين الأمريكيين في علم الإنسان أن التبادل الغذائي للإنسان الذي تزيد سرعته عن القرود يرتبط بزيادة حجم مخه.

في إطار البحث الذي أجراه الفريق المذكور قاس العلماء الاستهلاك العام للطاقة في جسم الإنسان وأجسام القرود الشبيهة بالإنسان وذلك بحساب السعرات الحرارية التي تحترق في حالتي الهدوء وتطبيق الأحمال الجسدية.

أجريت القياسات خلال 7–10 أيام وشملت 27 من الشمبانزي و8 قرود من سلالة بونوبو و10 غوريلات و141 إنسانا. اكتشف العلماء أن متوسط استهلاك السعرات الحرارية للإنسان يزيد عنه للشمبانزي والبونوبو بـ400 سعرة حرارية وللغوريلا بـ635 سعرة حرارية وذلك أخذاً بالحسبان أحجام أجسام الناس والقرود. تؤكد نتائج هذا البحث تلك النظرية التي تنص على أن الاستقلاب الزائد السرعة عند الإنسان أدى من جراء عملية الارتقاء إلى ازدياد حجم المخ. كما سمحت سرعة الاستقلاب الزائدة بزيادة النسل وطول العمر.

هذا ويتصف جسم الإنسان بزيادة نسبة الشحم مما يشكل احتياط الطاقة المطلوبة للاستقلاب السريع. أظهرت نتائج البحث أن نسبة الشحم تساوي 22,9% لدى الرجال و41,7% لدى النساء.

استخلص الباحثون نتيجة تقول إن مقدرة الإنسان على ادخار الطاقة على شكل طبقات من الشحم أدت إلى نمو المخ وتطور القدرات العقلية له.

دقيقة رياضة واحدة تكفي لصحة جيدة

من المتعارف عليه أن الرياضة ترتبط ارتباطا وثيقا بالصحة الجيدة وقد أثبتت دراسة حديثة أن دقيقة واحدة من الرياضة يوميا كفيلة بتحسين الحالة الصحية للفرد.

ووفقا لنتائج الدراسة التي نشرت في المجلة العلمية PLOS One فإن ممارسة الرياضة بانتظام وبشكل مستمر يعود بالفوائد العظيمة على صحة الانسان، وأن القيام بدقيقة واحدة من الرياضة يوميا ثلاث مرات في الأسبوع من شأنه أن في خفض خطر الاصابة بالسمنة ومرض السكري من النوع الثاني وأمراض القلب وغيرهم الكثير.

وحاول الباحثون الكشف عن سبب عزوف الشباب البالغين عن ممارسة الرياضة التي تنص التوصيات العامة بضرورة ممارستها بمعدل يصل الى 150 دقيقة من الرياضة المعتدلة او 75 دقيقة من الرياضة الشديدة اسبوعيا.

واستنتج الباحثون أن القيام بدقيقة واحدة من الرياضة ثلاث مرات أسبوعيا قد يكون كافيا للحصول على النتائج المرجوة، تماما مثل ممارسة 150 دقيقة من الرياضة أسبوعيا.

أشعة ليزر خارقة لإضاءة السماء

شهد يوم الثلاثاء 5 أيار إطلاق أربعة من أشعة الليزر الخارقة من فوق مرصد بارانال في تشيلي، فشكلت نجوما اصطناعية هائلة من شأنها أن تكون دليلا لبحوث فلكية مستقبلية.

هذا النظام الجديد يمكن أن يكون أقوى دليل ليزري للنجوم، ويمكن أن يشكل عنصرا هاما في المرصد الأوروبي الجنوبي حيث يوجد أكبر تلسكوب.

ويمكن أن يساعد دليل النجوم على تحقيق رؤية أفضل من خلال التلسكوبات في ظل أجواء الضباب التي يشكلها الغلاف الجوي للأرض، ويستخدم حزما متعددة من أشعة الليزر من أجل تحسين جودة الصورة في مجال أوسع للرؤية.

وإن نظام LGSF4 سيكون دليل النجوم الذي يمكن أن يخلق نجوما أشبه بالنجوم الحقيقية.

وقد تعاونت مجموعة من الباحثين من مختلف أنحاء العالم من أجل تصنيع دليل النجوم، حيث أطلقت أربعة من إشعاعات الليزر إلى السماء، ما أدى إلى تألق ذرات الصوديوم الموجودة في الغلاف الجوي العلوي.

وهذا الأمر سيساعد جهاز التلسكوب في الحصول على صور أكثر وضوحا بالإضافة إلى تحسين جودة الصور المأخوذة.

باختصار..!

«ريبوك» تحتفي بـ«إسرائيل»

احتفت ماركة «ريبوك» العالميّة للأحذية والملابس الرياضيّة، بالذكرى الـ68 لاحتلال فلسطين، من خلال تصميم حذاء رياضيّ جديد يجمع لوني علم إسرائيل «أزرقٌ وأبيض»، في استخفاف واضح بنكبة الفلسطينيين، ومحاولة للتغطية على جرائم الاحتلال الإسرائيليّ، وطمس النكبة الفلسطينية وعذابات الشعب الفلسطيني وتمجيد الاحتلال.

وكانت صحيفة «جروزاليم بوست» الصهيونية، كشفت عن تصميم شركة «ريبوك» لحذاء رياضي «تكريماً لاحتفالات «إسرائيل» لمناسبة مرور 68 عاماً على إعلان قيامها». ونشرت الصحيفة صورة للحذاء باللونين الأبيض والأزرق، في إشارة إلى علم «إسرائيل»، فيما كُتب على كعبه «إسرائيل 68».

ويذكر، أن مثل هذه الأنشطة من قبل بعض الشركات العالمية، لها بعدين: تجاري وثقافي، فهذه الشركات تحقق أرباحاً من خلالها، أما المنظمات الصهيونية، فتوظفها باتجاه الإمعان في تشويه الحقائق التاريخية.

احتفالية «الأبواب المفتوحة»

اختار القائمون على احتفالية يوم الرقص العالمي لهذا العام صالة تدريبات قسم الرقص في المعهد العالي للفنون المسرحية لإقامة تظاهرة «الأبواب المفتوحة» ذاهبين نحو خيار استوحى من الكلمة التي كتبها رئيس مجلس الرقص العالمي ألكيس رافتيس منوهاً بأهمية مدارس الرقص ومعاهده حول العالم.

وتضمنت الاحتفالية الدمشقية بيوم الرقص العالمي التي بدأت 2016/5/11 واستمرت يومين، عرضاً كرنفالياً اشتمل فقرة بعنوان «مونوتون» ثم ليؤدي بعدها لوحات رقص «سامبا» وفقرة بعنوان «دواء»، أعقبها عدة فقرات لتدريس الرقص للجمهور.

يذكر أن يوم الرقص العالمي تم الاحتفال به لأول مرة عالمياً عام 1983 في اليوم نفسه لتشكيل المجلس العالمي الأعلى للرقص، واحتفل بهذا اليوم لأول مرة في سورية عام 1994، ثم تأسس بعدها قسم الرقص في المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1997 . احتفالية الأبواب المفتوحة هي من إنتاج وزارة الثقافة بالتعاون مع المعهد العالي للفنون المسرحية.

● وكالات

منمنمات سورية

إسراء الذكريات.. ومعراج الروح!؟

في دمشق، تسلم قدميك للطريق، فتنيه في شوارعها، وتطلق لروحك العنان، فتسرح بلا ضفاف، ويصبح الزمن بلا حدود، مجرد لحظات من الولادة إلى الوجود.. إلى أن تتوقف في مقهى أو مطعم شعبي لعلها تستكين.

■ زهير مشعان

معاناة شديدة وظروف قاسية نعيشها يومياً، مع ذلك تتأجج الروح وتفيض، فما أن تمشي بضعة أمتار حتى تقرع أذنيك أحاديث وعبارات وكلمات، لا تملك إلاّ أن تبتسم وتلفت نحو مصدرها، فتشعر بالحنين والشوق المغلف بالحزن والألم. يقفز قلبك أحياناً بفرح، وتشدك الرغبة والفضول لتجد من يشبهك يمشي أو يجلس جنبك، وأحياناً تصيبك الدهشة لتجد أنه أحد معارفك أو أقربائك أو أصدقائك..

ذكريات متعددة تتداعى عن زملاء وزميلات الدراسة، ورفاق الطفولة وخدمة العلم، أو بعض من تعرفت عليهم صدفة، خلال سفر أو لقاء عابر.. وتتداعى معها معلومات وأسماء مدن وقرى بعضها عرفتها سابقاً، وبعضها تعرفت عليها حديثاً.

إسراء من الشرق إلى الغرب!

وأنت تنحدرُ من حي ركن الدين الشعبي، الذي أصبح سكانه مزيجاً يعبر بشكل مصغر عن سورية في مكوناته، تخترق أذنيك عبارة«لا.. لو» فتعرف أن صاحبها من الجزيرة السورية أياً كان قائلها، كردي أو عربي، كلداني أو سرياني.. وعندما تقترب من شارع العابد، وتسمع كلمة«شكون»المختصرة- عن أي شيء يكون- بالقرب من مقهى الروضة، تحلق بك الذاكرة فوراً إلى دير الزور و«تختصر» مشاهد عديدة كخرير مياه نهر الفرات، الجسر المعلق.. تستمع لأصوات مميزة في الغناء الفراتي.

تتابع الذاكرة إسراءها ومسيرها العشوائي لتتوقف في استراحة مؤقتة في رقة هارون الرشيد عند قصر البنات، أو سدّ الفرات الذي ساعد في بنائه السوفييت آنذاك، وتقف على أطلال «قلعة جعبر»، وعندما تصعد برجها تبدو لك البحيرة، فتذكرك بشواطئ الساحل السوري، يعاودك الابتسام وتدندن دون أن تنتبه «وقفلي خليني بوس شبابيك الحلوة بطرطوس..» وقد يبرز أمامك المسرحي سعدالله ونوس صارخاً: الفيل يا ملك الزمان. وكأنّ نبوءته بكسر حاجز الخوف بدأت تتحقق، كما تبدو لك «مصابيح حنا مينا الزرق» من «اللاذقية»، فتضيع ذكرياتك بين زرقتها وزرقة البحر المتوسط، ولكنك تجدها عند بانياس حيث مسقط رأس عز الدين القسام.

معراج من الشمال إلى الجنوب!

في طريقك، قد تسمع عبارة « أهلين روحي» فتظن أنك في ساحة باب الفرج في حلب، وتلوح لك قلعتها من خلف الدخان كما تراها هذه الأيام على شاشات التلفاز. أما إذا سمعت «يا يوب» فترحل ذاكرتك فوراً إلى «إدلب» ومعرة النعمان، تتذوق طعم حلاوة الشعيبيات ويكاد لعابك يسيل، وتعرج الذاكرة إلى «عفرين» وزيت الزيتون الطيب وأكلة مجدرة.. وتتابع سيرك وتنظر حولك خشية أن يظن من حولك أنك مجنونوأنت تكلم نفسك.. وتبتسم.

ربما ترتطم بأحدهم فتعتذر منه، وعندما يرد عليك بابتسامة: «شُو اعلاي» قد ترى فيه حمص، وتشتاق نفسك لقطعة من الحلاوة الحمصية، وتتذكر أنك ذقتها يوماً قرب الساعة أو في شارع الدبلان، وربما يخطر في بالك تساؤل خبيث: هل اليوم هو الأربعاء؟ تتذكر بعض النكث التي كان يتبادلها زملاؤك الحماصنة والحَمَيّة في الخيمة ليلاً، أثناء معسكرات التدريب الجامعي، والحلويات والبوظة الحَمَيّة، وتدور الذاكرة مع «نواعير حماة» وعينها الذي يشبه عينك اليوم، وتتابع تداعيها إلى السلمية وقلعة شيزر ويمتد بصرك منها إلى البادية وقطعانها، ويحملك موال «شروقي» من راع إلى تدمر وقد عادت لها الحياة بعد استعادتها، تتعالى الأصوات فتعيدها ذاكرتك لحناً سيمفونياً!

قبل أن تخرج من الصالحية يشدك مبنى البرلمان على الجهة اليمنى فتطالعك وجوه شهداء حاميته التي دافعت عنه أيام المستعمر الفرنسي، ومنهم الرفيق طيب شربك، وعندما تصل إلى ساحة «يوسف العظمة» حيث يقف تمثاله شامخاً رغم سيفه المُغمد ورغم أنف البعض، والذي ما زال الفرنسيون يخفون مكان دفنه! تتجه يساراً حيث سوق ساروجة والبيوت الشامية في دمشق القديمة، والتي يفوح منها عبق الياسمين والنارنج ويصادفك بائع تماري على دراجته وتهتز طرباً مع صنجات بائع العرقسوس ونداءه، وترى رجلاً شواربه مشرئبة إلى الأعلى في شموخ، يرحب بحرارة بآخر وهما يجلسان في المقهى ويقول له وكأنه في داره: «عليم الله شرفت»، فتعرف أنه من «السويداء» من الجبل الأشم، ويبدو أمامك خيال سلطان الأطرش قائد الثورة السورية بحطاطته البيضاء، وترفع بصرك أعلى من قاسيون لتلوح لك أيضاً عمامة الثلج البيضاء على «جبل الشيخ» في الجولان الحبيب المحتل وتتساءل: متى ستعود إلى الوطن؟ ها هي عبارة الدين لله والوطن للجميع التي قالها سلطان ورددها الثوار هنانو وصالح العلي ورمضان شلاش وأحمد مريود وأدهم خنجر والشيخ الأشمر وترجع صداها الجدران القديمة والسهول والجبال السورية.

تجول في العقل كلمات كثيرة فتهرب منها وتغذ السير باتجاه سوق الحميدية حيث يشتد الزحام.. ورغم الضجيج تسمع كلمة «بَقْلَك» وتلتفت لترى أمّاً من سهل حوران بشرْشُها المطرز كشرشف قصب.. وتقفز الذاكرة فوراً إلى الصف الأول الابتدائي، حيث كنا نردد جملةً من درس حرف الراء في كتاب القراءة «سافر قطار درعا» لتنتهي هذه الرحلة على إيقاع مدقات البوظة اليدوية في محل بكداش، علّها تبرّدُ شيئاً من سعير الروح والذكريات التي ما زالت وستبقى حيّة..!

هذه هي دمشق وهذه هي سورية، رغم الوجع الذي يعصرنا، تجدها الآن في كل مدينة وحيّ وشارع منها، أنّى سرت وأنّى اتجهت، هي جنّة. جنتنا، فيها الحور العين، وفيها فاكهة الحياة من كل الألوان ومما نشتهي، هي لوحة فسيفساء ملونة، وحضارة وتاريخ. وستبقى هذه المنمنمات والروح الحميمية تسري فيها، ومعذرةً من نزار قباني أنا «السوري» لو شرّحتم جسدي لسال منه عناقيدٌ وتُفّاح

السير الشعبية.. «أزمة واقع»!

يحمل «أدب الفتوة» على الحكام الجائرين والأغنياء والموسورين، ويطرق هذا النوع من الأدب الذي قرظه الجاحظ «لما ينطوي عليه من فضائل ندر وجودها في الأدب الرسمي»، موضوعات عديدة تتعلق بالوجدان الجمعي والعلاقات الاجتماعية والمثل الروحية والمشكلات النفسية، بحيث اعتبره بعض الدارسين «منظماً لحياة الجماعة ودرعاً حامياً لها من التخلخل».

■ إيمان الأحمد

وقد كانت «الحكايات الشعبية» قصصاً ملحمية نسجها الوجدان الشعبي، وجرى تداولها جيلاً بعد جيل عن طريق الرواية الشفاهية. فكان من أشهرها حكايات «ألف ليلة وليلة» التي حوت قصصاً ذات بُعد إنساني واجتماعي ولها مقاصد سياسية. أما «السير الشعبية» فهي قصص ملحمية في الغالب، تتراوح بين النثر والشعر، وتدور حول البطولات والفروسية، بحيث امتزجت فيها الحقيقة بالخيال. منها «سيرة عنترة» والسير التي تتحدث عن صعاليك العرب، وقد جرى إحياؤها في عصور لاحقة حينما تعرضت فيها البلاد لبطش وجور الحكام، إلى جانب الأخطار الخارجية كالصليبيين والمغول، وكانت تطغى على غالبيتها فكرة البحث عن «البطل» الذي يمكن أن يساعد في إنقاذ الناس والبلاد من الأحوال التي تردت إليها.

كما عبرت «سيرة بني هلال» عن التمزق من جراء الصراعات والحروب التي أفضت الى الخراب والدمار، وهي تاريخ لبطل ومجموعة، وأدب يظهر أحوال العامة وثقافتها وذائقتها الفنية ومواقفها من الحياة. وغايتها التأثير في المتلقين وإمتاعهم، وليس إخبارهم بوقائع تاريخية. وروت السيرة الهلالية مراحل تغريبة بني هلال وانتقالهم من نجد في الجزيرة العربية إلى صعيد مصر، ومنه إلى بلدان شماليّ إفريقيا، وحوادث هذا الانتقال ووقائع الحروب بين الهلاليين ومن دخل معهم إلى بلاد المغرب ومن كان في هذه البلاد من قبائل.

أما «سيرة الظاهر بيبرس» التي تختلط فيها الأزمنة والأمكنة، لتتقدم السيرة عبر الزمان والمكان، تضيف إليها الأجيال من قرائحها ما تفرزه طبيعة مجتمعاتها، معبرة في النهاية عن «أزمة واقع» فهي تفسير شعبي ووصف خيالي خصب لأحداث تاريخية هامة، وتظهر فيها بعض الشخصيات التاريخية المعروفة بأسماء وكنايات من وحي الخيال.

وعبرت «سيرة الأميرة ذات الهمة» عن بروز دور المرأة كبطلة أناط بها العوام مهمات ذات طابع سياسي. أما عن «سيرة حمزة العرب» فقد استوعبت بطولات «الشطار والعيارين» في العراق، والحقيقة أن حركات العيارين والشطار هذه كانت وليدة الفساد السياسي والتدهور الاقتصادي الذي تعرضت له البلاد، وأخبار العيَّارين من الحكايات الشَّائعة في الأدب العربي، والعيَّارُ لغةً: الَّذي يُكْثرُ التجوال والطواف وهم فئةٌ من الفقراء المُعْدَمين الَّذين خرجوا عن قوانين المجتمع لِمَا أصابَهم من الظُّلم والعطل عن العمَل، وطحنَهُمُ الفقرُ فأغاروا على الأغنياء وسلبوهم أموالَهُم، وقد يدفعون ما يسلبونه إلى غيرهم من ذوي العجز والفاقة، وتعدُّ في العيَّارين فئات أخرى لا تختلف عنهم كثيراً من حيث السلُوك، كالشُطَّار وهم اللصوص الذين يحتالون بدهائهم لنيل ما يريدون. فقد عبرت «سيرة علي الزيبق» عن وحدة حركة العيارين والشطار، وخصوصاً بين العيارين في العراق والحرافيش بمصر، وقد حَظِيَتْ هذه الفئات بإعجاب بعض المغلوبين والمستضعفين في المجتمع، روتها كثير من الروايات الأدبيَّة التاريخيَّة، من ذلك مثلاً ما رواه الأبشيهي صاحب «المُسْتَطْرَف من كلّ فنٍّ مُسْتَظْرَف» من أنَّ عمر بن عُبيد مرَّ بجماعة وقوف، فقال: ما هذا؟ قيل: السُلطانُ يَقْطعُ سارِقاً، فقال: «لا إله إلا الله، سارقُ العَلانيَة يقطعُ سارقَ السرِّ!».

وقد أجمع البَاحثون على أن السير والملاحم الشعبية تعد تاريخاً شفاهياً في مواجهة التاريخ الرسمي والمكتوب، وأنها لذلك أكثر صدقاً وبراءة لأنها في التحليل الأخير نتاج وجدان الشعوب، وليست نسيج عقول مؤرخي «البلاط».

حَظِيَتْ هذه الفئات بإعجاب بعض المغلوبين والمستضعفين في المجتمع.. روتها كثير من الروايات الأدبيَّة التاريخيَّة

«حروف».. على طريقة «داعش»

ضمن سياسة تجنيد الأطفال التي يتبعها واستخدامهم في عدد من عملياته ومن أجل غسل أدمغتهم، أطلق «داعش» تطبيقاً إلكترونياً خاصاً بتعليم صغار السن الأبجدية العربية على طريقته، يحمل اسم «حروف»، وفق ما ذكرت صحيفة «غارديان» البريطانية أمس.

يحتوي التطبيق الذي يقدّم دروساً في اللغة العربية لـ«أشبال» التنظيم، على ألعاب لتحفيظ وكيفية كتابة الحروف العربية بالإضافة إلى بعض أناشيد «الإسلامية» مصممة للمساعدة في تعليم الحروف الهجائية مع صور أطفال يرتدون أقنعة التنظيم الإرهابي السوداء، وتترافق الكلمات في النشيد مع المصطلحات الجهادية، في حين تشمل الألعاب الأخرى داخل التطبيق أيضاً المفردات العسكرية خاصة الكلمات الأكثر شيوعاً، ليتعلمها الأطفال مسدس، مدفع، دبابة، رصاصة، صاروخ، وغيرها من المصطلحات العسكرية.

وقد لفت المحلّل كالب ويس في المقالة التي نشرها في Long War Journal، إلى طريقة تتضمّن نشيداً جهادياً يحتوي على مفردات حربية، مضيفاً: «حرف الباء يترافق مع صورة بندقية، والدال مع دبابة، والطاء مع طلقة، والصاد مع صاروخ، والسين مع سيف...».

حرص «داعش» على الترويج للتطبيق الجديد المتوافر فقط للهواتف والألواح الذكية التي تعمل بنظام تشغيل «آندرويد» من خلال رسائل نشرها على موقع «تيلغرام». ويعتمد التنظيم هذه المرّة على طرق جديدة في الترويج لتطبيقاته، من خلال استخدام الأنيمايشن والألوان الزاهية والأزهار والبالونات والنجوم، من دون الاستغناء عن علمه الذي يرفرف في الخلفية.

يذكر أن تطبيق «الحروف» هذا، ليس أول تطبيقات الهاتف المحمول الذي أنتجه، أو يروجه التنظيم الإرهابي، ولكنه من أول التطبيقات الموجهة حصراً للطفل. فقد أنتج سابقاً عدداً من أشرطة الفيديو، والتي أظهرت من خلالها أطفال يتدربون على «الجهاد» وكيف يجري تلقينهم القتل والمشاركة في إعدام السجناء الذين يحتجزهم .

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2016/05/13» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18
قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

الصحافة العربية اليوم
إلى من تتوجه؟!

ما زال ذاك الجد يجرجر أقدامه كل صباح إلى الدكان كي يشتري جريدة اليوم. يفتح عقله، ويوسّع صدره كي يقرأ ما قد يكتبه شبّانٌ في عمر حفدته. هو طقسٌ ربما، والطقوس أحياناً تفرغ من معانيها، لكن ممارسيها يبقون أمينين على تكرارها يوماً بعد يوم. هناك غواية ما في انتظار الجريدة كي تصل إلى المطبعة وتخرج في اليوم التالي بآلاف النسخ التي تنتشر عبر المدن والبلدات، لكن متى توقّفت الصحافة عن أن تكون مهنة الغوايات؟!

■ نور أبوفرّاج

ما زال في الأرياف القصية والمناطق المنكوبة أناسٌ ينتظرون من يخبرهم عما يحصل في بلدانهم. قد يكون من العصي على البعض التصديق بأن العالم لم يصبح «افتراضياً» بالكامل، لا يمتلك الجميع صفحة على الفيسبوك، ولم يصبح تصفّح كبريات الصحف العالمية بنسختها الإلكترونية جزءاً من العادة. لكن هؤلاء جميعهم باتوا مهمّشين اليوم. الصحف لم تعد تستهدفهم، ولا تعباً ما إذا كانت نسخة اليوم ستصلهم أم لا، هو انحرافٌ ربما في مهمة الصحافة العربية ووظيفتها الاجتماعية والسياسية، خاصةً وأن السؤال في السنوات الخمس الماضية بات أكثر إلحاحاً: إلى من تتوجه الصحافة العربية حقّاً؟ وبمن تؤثر وكيف؟

تتكرر اليوم نكّات تسخر من الدرك الذي وصلت إليه الصحافة، حينما أصبحت وفق التعبير الدارج «شغلة إلي ما لو شغلة». خاصة مع الانفجار الحاصل في عدد المنابر الإعلامية، الإلكترونية والورقية، التي باتت تدفع بسخاء للكتاب الجدد. حتى أنه يمكن القول، أنه وضمن المهن التي راجت في الحرب –إلى جانب تجارة الأسلحة وتهريب البشر– الصحافة تصدرت القائمة. وللمفارقة، ازدياد المنابر الإعلامية لم يشبع الحاجات الاتصالية لشرائح كبيرة من المجتمع، وتحديداً الفئات الأكثر تضرراً. ففي الشأن السوري مثلاً، يحق لنا طرح السؤال حول المنابر الحقيقية التي تخاطب المهجّرين والنازحين، وسكان المخيمات وطالبي اللجوء، بالرغم من أن هؤلاء يشكلون المواد الأكثر تفضيلاً بالنسبة لوسائل الإعلام العالمي والعربي. كما لو أن الفئات المتضررة حقاً من الحرب أصبحت موضوعاً لوسائل الإعلام، بدلاً من أن تكون جمهوراً لتلك الوسائل.

ذلك كله أعاد فتح الجدل حول أثر الصحافة؛ ما المنفعة التي تحققها حتى تستحق الأموال التي ما زالت تُضخ لضمان استمرارها؟ وإلى من تتوجه تلك المنابر؟ خاصة وأن الإلكترونية منها تستهدف جمهوراً محدداً من مستخدمي ومتابعي صفحات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

يقتنع الكثيرون اليوم بأن المنابر الإعلامية الموجودة حالياً، سواء كانت ورقية أو إلكترونية، لا تستهدف رجل الشارع العادي. لا أحد يأبه بالعجوز الذي يجرجر أقدامه كي يشتري جريدة الصباح. صحف اليوم تستهدف تثبيت المواقف، وإعلانها، هي مساحة تمهيد للتغيّرات السياسية القادمة، أو منبر لإيصال الرسائل المبطنة التي يتبادلها أصحاب القرار.

من جهة أخرى، قد تكون إحدى ثمار المرحلة التاريخية الحالية، بما تشهده من تقلبات سياسية واقتصادية، أنها استطاعت محو بعض الأوهام حول وجود منابر صحفية، قد تعمل "لوجه الله" كرمى للحقيقة، دون أن تكون مربوطة بالأجندات السياسية والفكرية لمموليها.

تكاد تكون الصلة المباشرة بين مصادر التمويل والمنابر الإعلامية أوضح من أي وقت مضى. هي سمة المرحلة ربما، في الابتعاد عن التوريات، والوضوح الفج في التعبير عن المصالح. بات جلياً أن «المزمار» لا يعزف من تلقاء نفسه، دون فم ينفث فيه الهواء. والأهم من ذلك أن العازف هو من يختار اللحن. هنا ربما لا بد من التفريق، بين الصحفي الفرد، وبين الصحافة كأداة سياسية واقتصادية، فبعض نوايا الصحفيين الشجعان في العمل لخدمة الناس وكشف مواضع الفساد لا ينبغي أن تكون موضع شك. لكن هؤلاء يصطدمون اليوم أكثر من أي وقت مضى بحاجز التمويل، والأجندات السياسية والتحريرية للجهات التي يعملون بها. تجاهر صحف اليوم بتبعيتها إلى الجهات التي ترعاها بحيث يصعب تجاهل هذا الأمر أو تجاوزه، الاصطفافات اليوم أوضح من أي وقت مضى، حيث يتجه المشهد الإعلامي إلى المزيد من التكتل، بحيث تهيمن أسماء محددة على إدارة وتوجيه منابر إعلامية تبدو في الظاهر متمايزة ومتنوعة.

بات واضحاً أن المؤسسات الإعلامية تؤدي وظائف محددة، وأن بقاءها مرهونٌ بجدوى تنفيذها لمهامها. تلك المؤسسات توضع كل يوم على الميزان، وفي اللحظة التي سترجح فيها دفة اللاجدوى، ستتوقف تلك المنابر عن العمل. ذلك ما أثبتته عمليات التسريح الكبيرة لعدد من موظفي مؤسسة الجزيرة وإغلاق قناتها الجزيرة أمريكا. هذا إلى جانب الأزمات التي تعيشها عدد من الصحف اللبنانية والعربية، وليس انتهاءً ببعض كبريات الصحف العالمية التي تخلّت عن اصداراتها الورقية واكتفت بإصدارات إلكترونية.

إن ازدياد المنابر الإعلامية لم يشبع الحاجات الاتصالية لشرائح كبيرة من المجتمع وتحديداً الفئات الأكثر تضرراً

في المحصلة، قد يصعب اليوم إطلاق صفة محددة عن الصحافة العربية اليوم، وهي التي كان الكثير من منابرها، في مراحل تاريخية محددة، أداةً تقدمية أو حتى تحررية. لكن المؤكد أن حالة «اللاعدالة» التي يفرضها واقع المنافسة وسطوة المال ينعكس اليوم بوضوح على المشهد الإعلامي الذي بات أكثر تمركزاً، وأبعد عن حلم « حق الجميع في التعبير وامتلاك المنابر التي تمثلهم وتوصل كلمتهم». الإعلام البديل بات اليوم مطلباً جدياً، لكن لا يقصد به استبدال القديم بالجديد، والتقليدي بالمتطور، بل يقصد به أن الشعوب ستخلق مع الوقت بدائلها للتعبير عن مطالبها، وستوجد وسائل الإعلام التي تشبع حاجاتها الاتصالية والمعرفية.